الـبـاب الـثـانـي

تـركـيـا و الـشرق الأوسط

الـفـصل الأول

مصر .. و تركيا.. بين المنهجية والعاطفة

حين نقول مصر القوية فنحن نقصد مصر العزيزة الكريمة في الخارج والداخل والقوة وحدها وعلي خطورتها لا تكفي.. فالصوت في الغناء لا تكفيه القوه ولكن لابد من القوه والجمال.. والقوه :هي التحرر الوطني والسيادة الوطنية والعزة القومية ونفي التبعية.. والجمال:هو عزة الإنسان المصري في دولته القوية بالعدالة والمساواة وإعادة توزيع الملكية والدخل ... والقوة هنا تعني أيضا المنهجية والتفكير العقلي المبرمج وفقاً للمعايير والأهداف وحساباً للإمكانيات والعاطفة : هي الجمال والإعجاب بدون مرجعية للأسباب وباختصار هي الحركة بالدافع بدون تعليل أو الخضوع إليه، وما أعنيه هنا هو زيارة رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان إلي القاهرة .. فقد جاء محملاً بالمنهجية واستقبله جماهير ومحللين ومثقفين محملين بالعاطفة، وبقدر المسافة بين المنهجية والعاطفة كان البعد في التفكير والفهم أيضاً ...

وكان يتحدث بما يريد أن يقوله .. وكانوا يسمعونه بقدر ما يريدون أو حتى يتخيلون .. ولكنه استطاع في النهاية أن يحول المسافة عن بعد إلي مساحة يتحرك عليها، أو بموجبها في بحر السياسة الدولية أو الأوروبية.. والغربية بدقة أكثر .. ثم طار إلي بلاد الربيع العربي في ليبيا وتونس بعد الاستئذان والدخول من باب الشرق الأوسط في القاهرة .. وصارت المساحة بالقدر الكافي بعد تحويلها من مسافة اقتراب إلي مساحة للحركة ثم تحويلها إلي حجم بأبعاده الثلاثة ليزيد من الثقل التركي في ميزان الاستراتيجية الدولية .. ومن أول السطر .

حيث صاحب الزيارة سؤ فهم وخطأ في التوقيت وتبعات ومكاسب أيضاً ..

خطأ في التوقيت :

وهو خطأ في إحداثيات نقطة البداية وفي إرجاع العلاقات التركية – المصرية إلي العصر العثماني وهو خطأ فادح لكونه نقطة البداية.. وبالتالي ستكون النهاية خطأ والطريق مضل .. حيث أن عصر محمد علي والذي شمله وأحفاده قد فرق وأوجد الفاصل بين العصر العثماني والجمهورية التركية (أعلنت عام 1923) وانحاز هذا العصر نحو الشخصية المصرية إثباتاً لذاتيتها وقوتها أيضاً .. وتحول العصر العثماني إلي جزء من التاريخ المصري في حلقة من حلقاته بعد العصر الفرعوني أو الروماني أو الفتح الإسلامي في سلسلة من الحلقات كانت ظلال وأضواء في صورة مصر الحديثة وجاءت ثورة يوليو لتنهي عصر محمد علي، والعثماني أيضاً، وبشكل مكثف لتتجه نحو المصرية القومية العربية ... ومن هنا وفي الحقيقة وجب أن نعرف ونحدد بالوجه الصحيح نقطة البداية في العلاقات المصرية – التركية وأقصد هنا (الجمهورية التركية – الجمهورية المصرية) ليكون القياس والتفاعل صحيحاً (وبصرف النظر عن أولوية زمنية في بداية الثورتين) لأن ذلك كان في خصوصية وبعيداً عن التأثير المتبادل .. ووجب الفصل في تعامل العصر الحديث بين الإمبراطورية العثمانية بما لها و ما عليها والجمهورية التركية الأتاتوركية وبين مصر الولاية العثمانية ومصر الجمهورية والثورة فليس لكل منهما امتداد أو تبعية في العلاقات وسمة العصر الحديث .

حلقات الأمن القومي التركي:

فعندما بدأت تركيا التطلع نحو المكانة كانت هناك دوائر (أو حلقات) خمسة تتحكم في رؤيتها نحو المستقبل.. وفي الدائرة الأولي كانت الولايات المتحدة هي الدائرة الأساسية الأولي.. والثانية هي الاتحاد الأوروبي وعندما بدت بوادر المعوقات في الدائرة الثانية الأوروبية (وخاصة من ألمانيا وفرنسا) لم تيأس وجمدت الحلقة إنتظاراً لأحداث مواتية ومزيداً من الثقل في الدوائر التالية لتضغط وتؤثر في هذه الدائرة الهامة لها واتجهت نحو الدائرة الثالثة في القوقاز ... ولها فيها الكثير من الموروث الثقافي وقدمت ما يمكن أن يزيل العقبات أو الشوائب والمنغصات بتقديم حزمة قوية من المصالح والحوافز لأرمينيا من خلال البروتوكول الذي وقعته معها بوساطة سويسرية وباركته

أمريكا وأوروبا .. ولكن لم تستطع تجاوز تلك المعوقات والتي يمكن أن تؤثر ليس بالمكانة فقط ولكن بتوابع اقتصادية ليست بالهينة وكان أبرز هذه المعوقات المشكلة الأرمينية الأذربيجانية ومشكله الإبادة الجماعية، وظهر إقليم كاجونو كاراباخ المتنازع عليه بين أرمينيا وأذربيجان صخرة يصعب تجاوزها علي الأقل في الوقت الحالي ، فجمدت الموقف انتظاراً لأحداث ولعدم ضياع الوقت واتجهت نحو الدائرة الرابعة وهي إسرائيل ولها فيها سبق الفضل بالاعتراف المبكر (عام 1949) والتعاون الفني والعسكري والاقتصادي ونقل تكنولوجيا هامة صناعية وعسكرية ولكن يوجد أيضاً في تركيا (وهي شهادة حق) ديمقراطية تؤثر في الرأي العام ولها قوتها وتستطيع أن تفصل بين مصالح الدولة وأصحاب القرار وبين رأي الشعب والجماهير بعيداً عن نظرية الكبت والقمع وتحدث أصحاب القرار بلغة عقيمة مفادها (أنا الشعب) .. وكانت وللحق تستجيب السلطة في تركيا في النهاية نحو الرغبات الشعبية (وإن كانت تعود بعد ذلك وفقاً للمصالح التركية الخاصة وأحداث ما خلف الأبواب المغلقة)... و ظهر ذلك في رحلة ما بعد الاعتراف بإسرائيل في أدانه العدوان الإسرائيلي علي مصر في عام 1956 استجابة لنداء ونبض الجماهير ومصلحتها مع أمريكا أيضا.

وبعد أحداث نكسه 67 وإدانتها للموقف الإسرائيلي وسحب السفير وجعل العلاقات الدبلوماسية في حدها الأدنى علي مستوي السكرتير الثاني (وإن عادت بعد اتفاقية السلام بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل) "رابين – عرفات" .. ثم سقطت في هوة الهبوط مرة أخري بعد العدوان علي غزة واستجابة لنداء جماهيري أيضاً فصل بين السلطة والإرادة الشعبية .. و بعد انتهاء الأزمة عادت العلاقات بالتالي إلي طبيعتها، ولكن في المرة التالية لم يكن التأثير السلبي استجابة لنداء شعبي في الفصل والرؤية ولكن تركيا (حقيقة) كانت تبحث في الاتجاه نحو الحلقة (الدائرة) الخامسة والتي تأخرت فيها باستبدال مؤقت مع الدائرة الرابعة.

وجاءت بالمفتاح السليم والمنطقي للشرق الأوسط والذي كانت قد ألقته من زمن بعيد وطواعية " فلسطين" .. " وقد قرأت في جريدة الأهرام القاهرية منذ ما يقرب من عامين وفي باب " صدق أو لا تصدق " والذي أحرص كثيراً علي متابعته أن الوالي العثماني علي القدس أقسم بأغلظ الإيمان علي إعطاء مفتاح القدس لأول جندي إنجليزي يدخل القدس وكان هناك معسكر إنجليزي قريباً من القدس وذهب جنديان إنجليزيان لشراء بعض الخضروات لطهي طعام الغذاء للضباط من

سوق القدس ونفذ الوالي قسمة وأعطاهما المفتاح وأقفل عائداً إلي دار الخلافة؟! ..

وكانت تركيا ترقب تأثير محاولة الدخول بذات المفتاح ونحو نفس الباب (مصر) والذي حاولته القيادة المنافسة التقليدية " إيران " في الشرق الأوسط والتي حاولت من فترة وجيزة الصراخ والنداء بالحق الفلسطيني وأحقية الدولة الفلسطينية وصعدت ذلك بالنداء نحو محو إسرائيلي من الوجود كمرض سرطاني يجب استئصاله من الشرق الأوسط وطرقت علي الباب المصري (اختيار صحيح) أيضاً وبنداء وغطاء إسلامي أيضاً بأن مصر قلب العرب والشرق الأوسط وأن أهلها سنه المذهب شيعه ألهوي نحو أهل البيت " هكذا تري إيران مصر " .. ولكن النظام السابق في مصر كان قد أوصل الباب أمام أية تطلعات نحو المكانة في الشرق الأوسط ولم يلبي النداء وكانت الجماهير منكبه علي أحداث جسام ومتربصة بالنظام نحو رفض التوريث ومقاومة الفساد، وأغلق الجانب الإيراني باب الطرق مؤقتاً أيضاً .. ، وجاء الجانب التركي ليطرق الباب بنفس المفتاح السحري للشرق الأوسط (فلسطين) ولكن من بعيد وبترقب في أحداث مؤتمر " دافوس" للسلام

موقعة دافوس

ثم بلغ السجال ذروته في الموقف الشهير لأردوغان الذي سماه البعض موقعه دافوس حينما انسحب من جلسة جمعته بالرئيس الإسرائيلي شيمون بيريز في مؤتمر دافوس الاقتصادي بسويسرا لعام 2009م ، احتجاجا علي عدم إعطائه الوقت الكافي للرد علي كلمة بيريز بشأن العدوان الإسرائيلي علي غزة .

وكان بيريز في كلمته برر العدوان الإسرائيلي الذي دام 33 يوما ووصفه بأنه دفاع عن النفس ، وبعد انتهاء كلمته صفق له الجمهور وهو ما حمل اردوغان علي أن يخاطبهم قائلا (عار عليكم أن تصفقوا لمن يقتلون الناس والأطفال بدم بارد) ، مطالبا رئيس الجلسة بمنحه مزيدا من الوقت أسوة بالوقت الذي منحه لبيريز (للعلم اردوغان أعطي 12 دقيقة مقابل 25 دقيقة لبيريز!) .

ومما أثار سخط بيريز بدرجة أكثر هو تأكيد اردوغان في كلمته أن حماس قد تم انتخابها ديمقراطيا ، وأنه علي المجتمع الدولي احترام هذا الخيار بل يجب أن تضم طاولة المفاوضات محمود عباس وأعضاء حماس جنباً إلي جنب لأن حماس من نسيج المجتمع الفلسطيني .

لكن رئيس الجلسة قطع الميكرفون متذرعاً بانتهاء الوقت حينها علا صوت اردوغان علي بيريز بالقول (عندما يتعلق الأمر بالقتل فأنتم تعرفون تماماً كيف تقتلون الأطفال) وعلي أثرها لملم أوراقه وخرج وهو يقول (لن احضر أبداً إلي دافوس) ثم اتصل به بيريز هاتفياً وقدم له الاعتذار ..!!

وقد احتشد ألاف الأتراك في المطار لاستقبال اردوغان بعد انسحابه الشهير هذا مرددين الهتافات المعادية لإسرائيل وملوحين بلافتات مكتوب عليها : مرحبا بعودة المنتصر في دافوس ، الامر الذي عزز مكانة أردوغان عند المواطن التركي بل والعربي والإسلامي .

ثم عندما انتقدت إسرائيل تصريحات اردوغان ، واستقبلت السفير التركي استقبالاً مشيناً فإن الحكومة التركية ردت بأن تلك الاهانة موجه إلي الدولة التركية بغض النظر عن الاختلافات الداخلية بين الحكومة ذات التوجه الإسلامي وبين المعارضة العلمانية .

وهذا أيضا هو الأسلوب ذاته الذي رد به اردوغان علي بيريز في (دافوس) حينما علق علي خطابه غير اللائق قائلاً : " إن الرئيس بيريز لايتوجه إلي زعيم قبيلة ، عليه أن يتعلم كيفية التحدث مع رئيس وزراء تركيا وأضاف : إنني رئيس وزراء تركيا وعلي الدفاع عن كرامتها وأنا لست دبلوماسيا متقاعداً .

ونال ما يتمني برضاء شعبي جماهيري في الشرق الأوسط وبالقدر المطلوب منه كمرحلة انتقالية.

ولكن النجاح أغري القيادة التركية بتقليل المسافة بالاقتراب والعمق في دعم الشعب الفلسطيني المحاصر في غزة بسفن سلام تحمل المساعدات الإنسانية وبضجة إعلامية غير مسبوقة (وهي تعلم من خبرتها الدولية ومعلوماتها المؤكدة بمخاطر ما يمكن أن يحدث) ولكنها كانت مغامرة محسوبة المخاطر بكل تبعاتها حيث عارضت إسرائيل الدعم التركي وكعادتها بعنف وغطرسة. كما توقعت تركيا تماماً ليكون التصعيد في مستوي ومقابل لأفعال إسرائيل .. وكان من نتيجة ذلك وفاة تسعة من أفراد الشعب التركي علي السفينة (مرمره) وتعالت الاحتجاجات وبدا علي الجانب التركي التصرف بحذر وتحقيق الهدف وأستمر ذلك برباط جأش علي الجانب التركي مدة عام كامل أو قريباً منه حتى حان موعد بدء الطرق علي باب الشرق الأوسط وبمراعاة الأحداث الجديدة في مصر بعد ثورة 25 يناير وبدأ التصعيد وتجميد العلاقات مع إسرائيل والتلويح بالمكانة التركية وما يمكن أن تفعله في

إسرائيل غير السلام الحتمي وخياره الاستراتيجي فألهبت مع كل خطوة نحو التصعيد وحتى بإمكانية مضايقة السيطرة الإسرائيلية علي شرق البحر المتوسط ووضع المعوقات في قبرص (حلقة الوصل الإسرائيلي بين إسرائيل وأوروبا) ؟!! ثم وقف التعاون والتسهيلات العسكرية التكنولوجية واللوجستية وتسهيلات المناورات والتحليق في سماء الأناضول وقريباً من سوريا والشرق الأوسط و لم تترك الولايات المتحدة الأمور لتتعمق أكثر من ذلك و بعيدا عن القدر المحسوب

تركيا .. واسرائيل

وتناقلت وكالات الأنباء أن هناك محادثات سرية بين تركيا وإسرائيل بتدخل أمريكي في محاولة ثالثة لإنهاء الأزمة بين الطرفين وكشفت صحيفة " ها أرتس " الإسرائيلية ومعناها بالعربية " الأرض " عن إجرائها فيما حذر المحلل السياسي التركي " حسن الطهراوي " من أن عودة العلاقات إلي طبيعتها دون تحقيق الشروط التركية ستؤدي إلي وضع رئيس الوزراء التركي رجب طيب اردوغان في مأزق .. وأوضحت الصحيفة أن المحادثات تجري عبر قناتين.. قناة مباشرة بين مسئول من قبل رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نيتنياهو وبين المدير العام لوزارة الخارجية التركي " فريدون سينيرلي أوغلو " وهو أحد كبار الداعمين للعلاقات بين تركيا وإسرائيل ..

وقد نشأت هذه القناة عقب المساعدة التي قدمتها تركيا إلي إسرائيل في إخماد حريق الكرمل ثم ردت إسرائيل برغبتها في المساعدة بعد الزلزال الذي ضرب غرب تركيا ؟! أما القناة الثانية فهي بين ممثل إسرائيل في لجنة التحقيق في مجزره أسطول الحرية الأول والتي شكلها الأمين العام للأمم المتحدة وبين الممثل التركي في اللجنة.. وبجانب هاتين القناتين . أجرت واشنطن في الشهور الأخيرة اتصالات علي مستوي عال مع الحكومة التركية لتحسين العلاقات مع إسرائيل ولمحاولة منع انطلاق أسطول الحرية الثاني (ورقة سياسية فقط) من التوجه إلي قطاع غزة المحاصر إسرائيلياً منذ أعوام... وتربط الصحيفة بين المحاولة الحالية وهي الثالثة لإنهاء الأزمة وبين ثلاثة أمور تعكس وجود مصلحة مشتركة في حل المشكلات أولها اقتراب موعد نشر تقرير لجنة التحقيق التي شكلها الأمين العام للأمم المتحدة والتي أشارت فيما بعد إلي أحقية إسرائيل في الدفاع عن نفسها ؟! .

وثانيها فوز حزب أردوغان بولاية ثالثة لأنه بحسب مسئولين إسرائيليين لم يكن باستطاعته إبداء مرونة بشأن مطالب تركيا من إسرائيل

لأسباب سياسية وأخرها التطورات علي الجبهة السورية وهي ذات تأثير استراتيجي وامني حيوي علي مقدرات أوراق اللعب السياسية في الشرق الأوسط بكامله ويتفق المحلل السياسي التركي حسن الطهراوي مع " ها أرتس " في أن الأحداث الثلاثة السابقة أسهمت في إعادة المحادثات بين الطرفين خاصة في ظل الضغوط الأمريكية .. ومضي الطهراوي يقول أن عدم مشاركة السفينة التركية " ما في مرمره " في الأسطول المزمع إرساله إلي غزة (إن أرسل من الأساس ؟!) قد يكون أحد نتائج هذه المحادثات وإن كانت عودة العلاقات بين تركيا وإسرائيل إلي طبيعتها دون أن تعتذر إسرائيل رسمياً ودون أن تقدم إسرائيل تعويضات لأسر الضحايا فإن هذا سوف يضع اردوغان في مأزق لاسيما أن المعارضة التركية ستتربص به لكونه هو من وضع هذه الشروط – ومن هنا نجد أن المحادثات ربما تركز الآن علي مخرج يحفظ ماء وجه اردوغان أمام الأتراك والعرب والفلسطينيين أيضاً والذي صرح علي الملأ عندما حضر إلي القاهرة حين قال " في الماضي كانت تركيا بقيادة حزب الشعب الجمهوري أول من أيد إعلان دولة إسرائيل .. ولكن انظروا القدر.. اليوم اختلفت نظرتنا بما فينا ذلك الحزب لدولة إسرائيل لأنها لا تحترم السلام.. نعم كانت بيننا اتفاقيات عسكرية واقتصادية لكنها أضاعت حليفها في المنطقة حينما اعتدت علي مواطنين أبرياء دون سلاح في المياه الدولية رغم تحريم ذلك دولياً.. اعتدوا عليهم جواً وبحراً وقتلوا تسعه شهداء أتراك من بينهم أمريكي من أصل تركي لكن أمريكا لم تحترم حقوقه بينما إسرائيل كافأت جنودها الذين قتلوا الشهداء ألتسعه .. قلنا لهم أننا نطالبهم بالاعتذار لتركيا ودفع تعويضات لأسر الشهداء ورفع الحصار عن غزة لكنهم ماطلوا ورفضوا .. وكان هناك الكثير من اللقاءات و لكن بسبب الخلافات بينهم اتخذوا قرارات غير صحيحة وكان علينا اتخاذ حزمه من القرارات مثل تسيير السفن في البحر المتوسط وهو من حقوق تركيا وسنواصل الدفاع عن حقوق الشهداء ونقيم لهم دعوي بمحكمه العدل الدولية في الإرهاب .. كما علقنا الاتفاقات العسكرية والاقتصادية .. ولا أحد يستطيع اللعب بكرامه الشعب التركي وزرت إسرائيل ولكن عندما أردت زيارة الجانب الفلسطيني تركوني علي المعبر نصف ساعة وهو ما يعني أنه ليست لديهم أخلاقيات دبلوماسية " وانتهت تصريحات رجب طيب اردوغان الملتهبة والمتشددة (وإن كانت حقه ؟!)

ولكن دائماً كما قرأت وتعودت من خلال الغوص في بحور صانعي السياسية بأنه دوماً ما يكون لديهم وفي جعبتهم الكثير ليقدموه أمام

التصريحات والمعوقات ولا يخلو جرابهم الذي يشبه الحاوي من الألعاب والمخارج والمبررات والأسباب وتلك طبيعتهم وتنظر لهم الشعوب بحيرة وقلق واستغراب أيضاً .. وتتوالي الأحداث ؟!

وطرقت تركيا الباب من جديد فوجدت الترحاب والهتاف بأكثر مما تريد (مراعاة للمواقف الدولية والإقليمية) والأمريكية علي وجه الخصوص فهي لم تأتي بغطاء إسلامي فكل شئ واضح وموجود ولا داعي لإعلاء نغمة نشاز في المخطط التركي وجاءت إلي مصر بغطاء إعلامي أعلي نحو إمكانيات تعاون اقتصادي ثم اتفاق استراتيجي وتجنباً لحساسية النداء الإسلامي علي رغبة تركيا أو ما يضر مصالحها الأوروبية والغربية و الأمريكية أيضاً وحمل رجب طيب اردوغان الأمنيات الطيبة ودفء العلاقة المصرية التركية ووفد ضخم (مقصود) بما يقرب من 20 وزيراً و 200 من رجال الأعمال الأتراك باتفاقات اقتصادية تفوق مدة الزيارة ووقتها أيضاً وحدث خطأ في التفعيل علي أرض الواقع ...

خطأ وليس سوء فهم

حيث استقبلت التيارات الإسلامية والمثقفون والإعلاميون (أغلبية) الحضور التركي بالمحاور الجديدة ضد إسرائيل ولا شئ غيرها والمحللون السياسيون بالآمال في تعاون اقتصادي مبهر والتيارات الإسلامية بنداء الخلافة الممتع ؟!! والذي انتظروه طويلاً ومن أي اتجاه وبأي رياح ؟!! وباختصار بنداء العاطفة ؟! وتركيا ووفدها حضروا إلي مصر بنداء ألمكانه والمنهجية في إحدي دوائر الأمن القومي التركي في رحلة البحث عن الذات ؟! تركيا بمنهجية والتيارات بالعاطفة والإعلاميون بأحلاف ... مما جعل رئيس الوزراء التركي ينادي (تركيا ومصر أيد واحدة) معبراً عما يريد والهتافات تقابله بالخلافة علي جانب آخر.. وأدرك الجانب التركي أن المجلس العسكري المصري وضع الأمور في نصابها الصحيح وبالميزان المطلوب وهو التعاون التركي المصري في إطاره الاقتصادي بالمرتبة الأولي ثم التفاهمات السياسية بما يخدم البلدين

تركيا ومصر

في تطور الميزان التجاري بين البلدين ففي عام 2005 كان الميزان التجاري 420 مليون دولار وفي عام 2006 تقلص إلي 316 مليون دولار ثم إلي 322 مليون دولار ليعاود الارتفاع إلي 484 مليون دولار ثم انطلق إلي 1977 مليون دولار في عام سنه 2009 ثم إلي 1147 مليون دولار في عام 2010 وذلك تبعاً للظروف وبالطبع المناخ السياسي في المنطقة التي تؤثر بطبيعة الحال علي الميزان التجاري وهي الدافع الحقيقي للاستثمار والتطور الاقتصادي ..

وفي إطار الترويج الإعلامي المكثف والذي تتولاه أحدى الجرائد المصرية والذي يحتوي أيضاً علي مخالفات ومغالطات تاريخية ربما تخضع للتمويل الإعلامي بعناوين ضخمة مثل " تركيا تستعيد ذكريات أمجادها علي أرض مصر " ولا أدري أو أعرف أي أمجاد تحققت بفضل تركيا علي أرض وادي النيل العظيم ولا أنكر أن لدي من المراجع التاريخية والوثائق ما يكفي لكي أقول " وهو قول حق " أن تركيا القديمة لم يكن لديها مطلقاً الدافع والنية بل والفعل أيضاً لتحقيق أمجاد علي أرض مصر في الماضي وأراقب وأتأمل الخطوات التركية واستثماراتها تحت مانشت عريض أيضاً لذات الصحيفة يقول " أمجاد الأتراك تبدأ من التجمع الخامس " موضحاً أن أنظار تركيا اتجهت إلي تأسيس أول مدرسة لهم في مصر " استثمار تعليمي مدروس " ؟! ما لبث بعد النتائج الأولية أن تحول إلي مشروع لسلسلة مدارس بدأت بمدرسة " صلاح الدين الأيوبي " ؟! واغلب المدرسين بها من الأجانب ثم توالت إلي مرحلة ثانية بعشرين مدرسة أسستها تركيا لهذا الغرض ويصرح " محمد فتح الله كولان " مؤسس شركة أفق التركية أن هدف المدرسة ليس الربح ولكن " أفضل ما يمكن أن يقوم به الإنسان في حياته أن يعلم إنسان أخر ؟! " .

وعلي الجانب الأخر نلاحظ أن مصروفات المدرسة تبدأ من 25000 جنيه لرياض الأطفال لتصل إلي 27000 جنيه للمرحلة النهائية بها ؟! فأي سنه أو فضل في تعليم الأخر بهذا القدر ولا يهدف إلي الربح الوفير والاستثمار الأكيد المغلف بغلاف رقيق من الكلمات الطيبة والأمنيات الحالة بجذور زائفة ؟!

إنني أري أنها تعدت العاطفة نحو القدوم التركي إلي الخبل السياسي أو التزوير المتعمد بلا ضابط أو انتماء أو أمانه المعرفة أو القلم لدرجة أن أحد الكتاب يحلل ويستعرض كتاب الأتراك في مصر وتراثهم الثقافي قائلاً " إن التأثير الايجابي لأردوغان علي المحيطين له – أنظر وتأمل زيارة

رئيس الوزراء التركي لمصر .. وكيف أثر في الناس فهو واحد من فصيلة الذين تنظر إليهم فتحبهم "

فهل في الدول والعلاقات الدولية الحب من أول نظرة ؟! وقد رسم احد الفنانين لوحه كتب تحتها " رجب طيب أردوغان .. الراعي الرسمي الجديد للدول العربية ؟! و هنا تحول الحب من أول نظرة إلي دعوة للزعامة علي الأمة العربية من أول وهلة ؟! وزاد علي ذلك احد الكتاب بعنوان " الأتراك قادمون ؟! ؟ ثم علق احد الكتاب قائلاً " فلاشك أن توجه الأتراك نحو مصر مولد أقدم الحضارات وموطنها بعد هجرتهم من أسيا الوسطي إلي الغرب " وعجباً ولا ادري كيف حدث هذا ومتى ؟ قبل أن يفتحها المسلمون في العهد الأموي ؟!

..... وطار الوفد التركي نحو بلدان الربيع العربي في ليبيا وتونس لتركيز المجهود وتوسيع الأفق نحو المكانة وزيادة الوزن والثقل (علي الأقل في المرحلة الحالية) ... وذهب الوفد إلي أمريكا (اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة) وقابل رجب طيب اردوغان رئيس الوزراء التركي الرئيسي الأمريكي باراك أوباما والمسئولين الأمريكيين لمعرفة قيمة ونتائج الوزن الجديد لتركيا الجديدة وتقييم نتيجة الاختبار في منحني جديد ربما يؤثر في دائرة الاتحاد الأوربي (الدائرة الثانية) ويساعد نحو الصعود التركي نجم ساطع جديد (علي الأقل دولة من الدرجة الأولي) بعد رفع المرتبة التركية في الترتيب الاقتصادي إلي المستوي السابع عشر وبعض المنظمات الدولية ذات الصلة تتفائل بالوصول إلي المستوي الثاني عشر ؟! و لكن الجانب الايرانى المنافس هل يترك الأمور تسير في هذا الاتجاه ؟ وهل أحداث الشرق الأوسط وربيعه العربي الذي يلهث حوله كل متابع سوف تسير في أي اتجاه وبأية رياح .. في انتظار المستقبل .. وإن كانت بعض الظواهر تلوح في الأفق بقدر المسافة بين المنهجية التركية والعاطفية الجماهيرية والتيارات الإسلامية في المنطقة وبقدر رغبة ما في العمق والمصلحة السياسية) وهل ستطغي دائرة من دوائر تركيا الخمسة علي أخري أم ستحاول القيادة التركية التوفيق والربط لتكون مساعدة في التسلق نحو القمة أو قريباً منها ... ويبقي في الحديث تجربة تركية قريبة عندما تعاملت تركيا في القوقاز مع كل من أرمينيا وأذربيجان ووقعت تركيا مع أرمينيا اتفاق المصالحة في الحادي عشر من أكتوبر 2010 بوساطة سويسرية وغربية وقدمت تركيا العطايا والمزايا بفتح الحدود مع أرمينيا

وأعلن البنك الدولي أن ذلك سوف يرفع معدل النمو في أرمينيا بمقدار 30% ؟! وهو عطاء سخي للغاية ولم تكن تتوقع الدوائر التركية إلا اللهث الأرميني ولكنها وجدت الجانب الأرميني فاهم

لقواعد اللعبة بقدر فهمه لحاجته و تعامل بمنهجية و ظهر الفرق بين التعامل بمنهجيه و التعامل بالعاطفة وبالقراءة الرشيدة يمكن الفهم والتفريق والجمع بلا تردد أو خجل ..

ويقول أحمد داود اوغلو وزير الخارجية التركي في حوار حول تثبيت وتدعيم الروابط المصرية التركية " تعتبر كل من تركيا ومصر من الأسواق الواعدة فمجموع مساحة البلدين مجتمعين يقرب من 2 مليون كيلو متر مربع تمتدان في ثلاث قارات بينما يبلغ مجموع سكانهما 150 مليون نسمه فتية ونشيطة إذا ما تم جمعهما معاً .. فإن بلدينا تمثلان اقتصاداً يبلغ إجمالي ناتجة القومي تريليون دولار ويبلغ حجم تجارته الخارجية نصف تريليون دولار ونحن نعتزم تحقيق أقصي استفادة ممكنه من هذه الإمكانيات لشعبينا .." .

تركيا .. والعرب .. وفلسطين أيضاً

لقد ظلت تركيا عضواً في أسره الشرق الأوسط بالرغم من جنوحها للنزعة الأوروبية عقب نهاية الخلافة العثمانية فيها عام 1923 وبالرغم من ابتعادها عن الخوض المباشر في شئون الشرق الأوسط التي يقوم هيكله الأساسي علي القوائم العربية .. والتي كانت تعتبرها تركيا توابع سابقة لها .. ولم يكن الشرق الأوسط العربي الإسلامي في أغلبه بالنسبة لتركيا سوي صندوق من الميراث العتيق للأجداد لم يعد يصلح ما به في ذلك الوقت للتعامل في العصر الحديث وكان مفتاحه كما قدر التاريخ وقدرت الأقدار هو فلسطين وقلب هذا المفتاح في القدس أيضاً ؟!! ومن هنا تكون تركيا الحديثة والعثمانية سابقاً قد تركت مفتاح الشرق الأوسط طواعية وبأغلظ الإيمان أيضا ؟! وبما أنها تركت المفتاح في القدس فلا داعي للاحتفاظ بالصندوق (الشرق الأوسط العربي) ولا بغطاءه في القاهرة ؟! وعادت بالنظر والفعل نحو الجديد في العالم ...

وعقب إنتهاء الحرب العالمية بدأت تنظر إلي الشرق الأوسط من جديد .. ولكن علي إستحياء ومن منظور الصاعد إلي القمة الجديد في الولايات المتحدة التي بدأت تتجه بدورها إلي تلك المنطقة بصورة إيجابية عام 1946 أي منذ أن نشطت الشيوعية في منطقة البلقان وإيران نشاطاً دامياً أدي إلي ثورات أو حروب لإعادة تنظيم العالم وتنظيم هيئة الأمم المتحدة .. ومن هنا كان لابد لتركيا من القيام بنصيبها المفروض كما حددته لها الولايات المتحدة وأن تكون عضواً عاملاً في الشرق الأوسط من أجل تكييف مستقبله بالصورة التي رسمتها السياسة الغربية علي يد الولايات المتحدة .. وفي عام 1947 أعلن ترومان رئيس الولايات المتحدة في ذلك الوقت مشروعه الخاص بحصر الشيوعية في مناطقها ومنع توسعها... وذلك بتقديم المساعدات الأمريكية إلي الدول الصغيرة التي تقع في طريق التوسع الشيوعي المنتظر (وكان يقصد بذلك تركيا – واليونان) ولكن أفلحت الشيوعية وقتها في إثارة حرب أهلية في شمال اليونان عقب نهاية الحرب مباشرة .. فلم يعد أمام أمريكا وقتها غير تركيا ... وتضمن مشروع ترومان في تطبيقه علي تكريا تقديم مساعدات عسكرية ومادية ضخمة إذ جاء في هذا المشروع ما يأتي " يجب أن تكون سياسة أمريكا موضوعه علي أساس مساعدة

الدول الحرة التي تقاوم السيطرة عليها من جانب الأقليات المسلحة أو الضغط الخارجي " ...

وهكذا فسرت الولايات المتحدة قيمة تركيا بالنسبة لها مما دفعه للتعجيل بتطبيق مشروعه علي تركيا تحت عنوان " الأمن القومي الأمريكي".. وقد سارت المساعدات الأمريكية لتركيا في نفس الوقت الذي سارت فيه مساعداتها إلى غرب أوروبا تحت اسم إنعاش أوروبا و بلغت المساعدات الأمريكية لتركيا حتى عام 1956 ما يقرب من 800 مليون دولار أنفق معظمها لتقوية القوات التركية المسلحة وتنمية الاقتصاد التركي علي اعتبار أهميته القصوى في سلامة الجبهة الداخلية التركية وفي مضمار التعاون السياسي ايضاً وبدون معوقات علي قدر الإمكان.

وبعد إرتباط تركيا بالولايات المتحدة بهذه الصورة المادية الوثيقة وقعت أزمة فلسطين وترتب عليها خروج الانجليز منها وقيام إسرائيل وتوقيع الهدنة بينها وبين العرب في رودس عام 1949 .. ولقد ساهمت تركيا في هذه المرحلة الدامية في تاريخ الشرق الأوسط بدور سياسي سلبي إذ تجاهلت القضية الفلسطينية تماماً ولم تشأ حتى تأييد العرب في دعواهم وكان قد سبقت هذا بوقت طويل أن تركت المفتاح ثم الصندوق الشرق أوسطي بكل طواعية وذلك لعدم رغبتها في التورط في قضية تتبناها الدول العربية التي كانت كلها (وأيضا فلسطين) ضمن ممتلكاتها وتعزز ذلك عند ما قام العرب (كما تري) بثورتهم المعروفة في الحرب العالمية الأولي ضد تركيا .. وهو الأمر الذي ساعد في انهيار الإمبراطورية العثمانية (راجع الأعمدة السبعة لورانس العرب) ولهذا لم تشأ تركيا تأييد هذه الدول التي خذلتها من قبل .. وإن بدا عليها نظرة طمع في الموقف الجديد ولكنها وجدت الدول العربية قد سبقتها نحو الوحدة بشكل ما في نطاق الجامعة العربية مما جعل تركيا تتأثر سلباً ويخفت صوتها نسبياً ورأت أن تبتعد عن هذه المجموعة العربية ذات المشاكل المتداخلة مع غالبية الدول الكبري من بقايا وتبعات الاستعمار الجديد...

ثم عادت تركيا لمجاملة الولايات المتحدة والبحث عن المصالح (وليس الذات والدوام والمستقبل؟!) وأظهرت تأييدها ورعايتها الكاملة لقيام إسرائيل وخصوصاً وأن المعونة الأميركية لعام 47-1948 التي خصصت لتركيا من شهور قليلة كانت قد سبقت قيام أزمة فلسطين أو أكثر دقة لم تكن قد انتهت أو أسدل الستار عنها وهذه المعونة وصلت

إلي تركيا وبدأت تنهل منها في سخاء ونهم لإصلاح مرافقها ولم تشأ في هذا الوقت الوقوف أمام العرب منعاً لأثاره صاحبه الفضل والريادة الجديدة (أمريكا) .. ؟! .

وكانت تركيا في رحلة البحث عن المصالح والاستفادة رغبة كذلك في التخلص من اليهود المقيمين فيها ومعظمهم من الفقراء والذين كانوا قد لجأوا إليها بأعداد ضخمة أمام مذابح هتلر لليهود في ألمانيا وهاجر كثيرون منهم إلي تركيا ورأت تركيا أن تشجيعها لإسرائيل والإعتراف بها إنما يساعد كثيراً علي هجرة هؤلاء اليهود من تركيا إلي إسرائيل وتخفيف الأعباء عنها بجانب ما يحققه ذلك من تأييد الصهيونية العالمية لمطالب الأتراك في المنظمات الدولية ولدي الدول الكبري لاستمرار تدفق العون الخارجي لها .. وفي ذات الوقت لا يوجد أي مصلحة مباشرة لتركيا في الدول العربية تستحق أن تقوم تركيا من أجلها بتأييد القضية الفلسطينية.. أليس هي التي تركت المفتاح بيدها بكل طواعية وبأغلظ الإيمان ثم الصندوق أيضاً؟!

وإزداد إهتمام الولايات المتحدة بتركيا بعد قيام إسرائيل إذ اعتبرت أمريكا أن تركيا هي قاعدة الارتكاز الحقيقة لتوجيه وتنفيذ السياسة الأمريكية في شرق البحر الأبيض المتوسط وفي الشرق الأوسط .. خصوصاً وأن باقي هذه المنطقة كان يدخل في ميدان النفوذ البريطاني حتى تلك اللحظة إذ كانت بريطانيا لاتزال محتفظة بقاعدتها في قناة السويس وفي السودان وليبيا والأردن والعراق ومنطقة الخليج العربي وفي جنوب الجزيرة العربية ومن هنا لم يكن هنا منفذ مناسب للدخول وتخطيط مستقبل الشرق الأوسط الجديد (في هذا الوقت خاصة بعد ظهور الذهب الأسود الجديد وتدفق منابع النفط) .. لم يكن هناك أفضل من تركيا ؟!! ..

ولهذا جذبت أمريكا الجمهورية التركية إلي حظيرة جديدة من التحالف والتفاهم في صورة (اتفاق المساعدات للدفاع المشترك عام 1949) ثم تطورت في طور جديد إلي (اتفاق الأمن المشترك عام 1951) .

وبمقتضي هذا الاتفاق الجديد ضوعفت المساعدات الأمريكية لتركيا !! ثم أثمر ذلك عن إشراك كل من تركيا واليونان في حلف شمال الأطلنطي في نهاية عام 1951 .. و هو نفس عام توقيع اتفاق الأمن المشترك وكانت الولايات المتحدة تدعو دائماً إلي كسب تركيا في أي ميدان تشترك فيه الدول الأوروبية والتي كانت تعارض إقحام تركيا

عليها... وكان منطق الدعاية الأمريكية ووجهة نظرها ينحصر في أن تركيا في الاعتبار الأمريكي أكبر دولة تتمتع بالاستقرار السياسي في الشرق الأوسط وتمتلك أكبر قوة عسكرية في حوض البحر الأبيض المتوسط بالإضافة إلي موقعها الاستراتيجي والذي يمكنها من وقف الزحف الشيوعي إذا وقع ؟! كما يمكنها القيام بحلقة الاتصال الغربية في الشرق الأوسط كما أوحت السياسة البترولية الجديدة إلي إنشاء خط جديد من الأنابيب قطر 42 بوصه تصل بين آبار البترول العراقية في الموصل عند كركوك إلي ميناء الإسكندرونه وذلك لتخفيف أعباء نقل البترول بالوسائل الأخرى وتم تنفيذ الخط الجديد (وقتها) بقيمة 500 مليون دولار لينقل 800.000 برميل نفط يومياً وتقدر هذه الكمية بنسبة 66% من مجموع البترول الذي ينقل بالناقلات عبر قناة السويس مما أثر بالسلب عليها وهذه الكمية تساوي ثلث حاجة أوروبا الغربية كلها في هذا الوقت ثم تم تعديل مسار هذا الخط بفرع جديد يمتد جنوباً إلي آبار البترول علي الخليج العربي بتكلفة تقدر 300 مليون دولار لضمان نقل كل البترول من منطقة الخليج إلي البحر الأبيض دون حاجة إلي مروره في قناة السويس أو سوريا بصفة خاصة ... ونظراً للاوجود ولا أهمية للإنطلاق أو التواجد في المنطقة العربية من الإقليم الشرق أوسطي وللمصالح التركية الأوفر قيمة وتكنولوجية عالية بل ونفوذ أقوي بدأت تتجه وتعاود التعميق وبمزيد من العمق مع الولايات المتحدة الأمريكية وبدت لها بعض الصعوبات نتيجة للمشكلة القبرصية واليونانية من ناحية ومن ناحية أخري عدم الضغط بالقدر الكافي علي أوروبا (وخاصة فرنسا وألمانيا) نحو تخفيف القيود علي العضوية الكاملة لتركيا في الاتحاد الأوروبي واتجهت إلي القوقاز الواعد نحو مزيد من الثقل للقيمة والتواجد التركي وذلك في محاولة مع أرمينيا ولكن تبع ذلك بمشكلة أكبر مع أذربيجان (إقليم كاجورنوكاراباخ) المتنازع عليه بين أرمينيا وأذربيجان وتعارض ذلك مع المصالح التركية الاقتصادية الكبيرة مع أذربيجان فجمدت الموقف وعادت إلي مفاوضات الاتحاد الأوروبي في الدائرة الثالثة (الأولي الولايات المتحدة والثانية القوقاز) وبعد العديد من المراوغات الأوروبية عادت إلي مزيد من محاولات إثبات الذات ومزيد من الثقل للدور التركي فأتجهت نحو المفتاح الشرق أوسطي (فلسطين وبابه في القاهرة) في الدائرة الرابعة وفي البداية أثرت أن تستبدل باب الشرق الأوسط ومفتاحه ونقلته إلي الدائرة الخامسة وبدأت في أولوية الدخول وجعلت إسرائيل في الدائرة الرابعة ؟! .

ومن هذا المنظور أدركت تركيا أهمية الارتباط الاستراتيجي مع إسرائيل وخاصة بالنسبة لاستراتيجية القطب الواحد في النظام الدولي الجديد كمرتكز أساسي في منطقة الشرق الأوسط وذلك بما يؤدي إلي تعظيم مقدراتها السياسية والاقتصادية والعسكرية لتحقيق المكانة والثقل حتى تضمن تأهيلها لأن تكون قائدة للتفاعلات في النسق الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط .. وهكذا أتت التفاعلات التركية الإسرائيلية في الأعوام الأخيرة لتصب في هذه الاستراتيجية.

تركيا وإسرائيل في الدائرة الرابعة :

بدأت تطورات العلاقة متسارعة منذ بداية حكم تانسو تشيللر ولكن بتبؤ نجم الدين أربكان رئاسة الحكومة الائتلافية التركية بدأت بعض الدوائر الغربية والإسرائيلية إبداء قلقها حول مستقبل العلاقات التركية الإسرائيلية وفي هذه النقطة وجب الرجوع إلي نقطة البداية فيها أو من أول السطر ..

حيث شهدت العلاقات التركية – الإسرائيلية في عهد رئيسه الوزراء السابقة تانسو تشيللر تطوراً ملحوظاً تزامن مع بدء تحرك عملية السلام علي المسارات العربية – الإسرائيلية وذلك بانعقاد مؤتمر مدريد عام 1991 وقد زاد وتيرة هذا التطور بعد توقيع بعض اتفاقيات بين بعض العرب (الأردن والفلسطينيين) وإسرائيل فقد حدث توسع ملحوظ في العلاقات السياسية والاقتصادية والسياحية بين البلدين وبدأت هذه العلاقات تصل إلي مرحلة الذروة بأول زيارة علي الإطلاق يقوم بها مسئول سياسي تركي رفيع المستوي لإسرائيل وهي رئيسة الوزراء التركية تانسو تشيللر في نوفمبر 1994 وذلك عودة وتكرار لوجهه النظر التركية الا وجود ولا أهمية للتواجد في المنطقة العربيـة حتى الآن) والانتقال بالمنطقة العربية من الدائرة الرابعة إلي الخامسة ؟؟؟!!

ولا تنبع أهمية هذه الزيارة من كونها أول زيارة لمسئول تركي بهذا المستوي لإسرائيل منذ إقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين عام 1949 ولكن ايضاً مما تم خلال هذه الزيارة من إبرام الاتفاقيات المهمة للتعاون الثنائي كاتفاق التعاون الثنائي في مكافحة الإرهاب وفي مجال الاتصالات كما تم في هذه الزيارة بحث فكرة التعاون العسكري بين البلدين ومشروعات تجارة ومياه ومنطقة حرة ..

ومع بداية عام 1995 بدأت أخبار التعاون العسكري تتسرب إلي الصحف وفي شهر يناير أشارت تقارير عن وجود اتصالات تركية

لتحديث طائرات فانتوم في إسرائيل لصالح القوات المسلحة التركية والثاني عن اهتمام تركيا بالتعاون مع إسرائيل في الإنتاج المشترك للصواريخ الموجهة .. وفي ذات الشهر أشارت بعض التقارير إلي أن مصر رفضت اقتراحاً أمريكياً لإقامة حلف عسكري مع تركيا والأردن وإسرائيل لتنفيذ مهام الأمم المتحدة في المنطقة كما قام الرئيس التركي بزيارة إسرائيل وأعلن بعدها عن احتجاز السلطات التركية لشحنة أسلحة إيرانية كانت مرسلة إلي مقاتلي حزب الله في جنوب لبنان وفي 8 فبراير من نفس العام قام نائب رئيس الأركان التركي بزيارة لإسرائيل بحث خلالها موضوع التعاون العسكري بين البلدين وبعد مضي سبعة أسابيع من هذه الزيارة كشف النقاب عن توقيع اتفاقية بين تل أبيب وأنقرة للتعاون في مجال التدريب العسكري وعلي الصعيد الاقتصادي أرتفع حجم التبادل التجاري بين البلدين عام 1990 من 263 مليون دولار إلي نحو 363 مليون دولار خلال عام 1995 .

ملحوظة هامة :

توجد في بعض المراجع الإسرائيلية ذات الصلة بالمؤسسات الأمنية الإسرائيلية أن تانسوتشيللر رئيسة الوزراء التركية في هذا الوقت كانت تتقاضي مبالغ مالية ضخمة لتعاونها المثمر مع الموساد الإسرائيلي والمخابرات المركزية الأمريكية وكان مكتوب علي الملف الخاص بها في الموساد " وردة الأناضول" ..

وهكذا يبدو للمتتبع للعلاقات التركية – الإسرائيلية في عهد تانسوتشيللر أنها تأخذ منحني صاعد وصل ذروته بالتوقيع عام 1996 علي اتفاقية للتعاون العسكري الأكثر عمقاً وهو الأمر الذي يدعو إلي التساؤل عن الأسباب التي دفعت بتركيا إلي إنتهاج هذا النهج في علاقاتها مع الدول الإسرائيلية وإن كنت أرجح ذلك تداخل المشكلات الداخلية في تركيا بمؤثرات خارجية مثل المشكلة الاقتصادية التي عانت منها تركيا في هذه الفترة من زيادة العجز في الموازنة التركية إلي 129 تريليون ليرة تركية (الدولار 33 ألف ليرة تركية) وذلك في الأشهر الأربعة الأولي من عام 1995 وبلغ معدل التضخم 150% سنوياً وانخفض دخل الفرد من2192 دولار سنوياً إلى 2004 دولار

وللخروج من هذه الأزمة المعرقلة لجهود تركيا علي صعيد توفير الشروط اللازمة لتطوير علاقاتها مع الاتحاد الأوروبي وجدت تركيا في علاقاتها مع إسرائيل مدخلاً لتحسين الأداء الاقتصادي إلي بحث إمكانية

إقامة منطقة تجارة حرة بين البلدين ويضاف إلي ذلك أن تعزيز العلاقات التركية الإسرائيلية علي كافة الأصعدة يعزز بدرجة كبيرة وضع تركيا في مفاوضاتها مع مؤسسات التمويل الدولية للحصول علي قروض جديدة تدعمها إسرائيل مع الولايات المتحدة أمام صندوق النقد والبنك الدولي كما أنه يمكن لإسرائيل أن تلبي طلبات تركيا في الحصول علي الأسلحة المتطورة والتي قد تكون في حيز الخطر من جماعات الضغط في أمريكا أو حتى أوروبا إذا ما واجهتها في مشكلة حقوق الإنسان .. كما أن المشكلة الكردية يمكن أن تجد الحل أو التهدئة بإيقاف الدعم بضغط إسرائيل علي أمريكا والغرب بشكل مكثف .. ولكن بدأ يظهر في الأفق صعود تيارات أوصولية إسلامية واغتيالات لعناصر علمانية مؤثرة في الداخل التركي..؟

وقد أثار صعود حزب الرفاه الإسلامي للسلطة ومشاركته حزب الطريق القويم في حكومة ائتلافية لأول مرة منذ إنتهاء الخلافة الإسلامية في تركيا عام 1923 آثاراً توجسياً كبيراً ليس في الأوساط العلمانية في تركيا بل في دول الجوار الإقليمي ودول غربية أخري.

وقد صدقت بعض من هذه التوقعات في بداية حكم نجم الدين أربكان والذي كان قد أكد أثناء حملته الانتخابية علي رفضه للتعاون العسكري مع إسرائيل وعلي تصميمه علي تعزيز علاقاته مع العالم الإسلامي بل أنه قام بعد ذلك بإصدار قرار لوزرائه بعدم توقيع قرض 650 مليون دولار مع إسرائيل لتحديث 45 طائرة فانتوم تركية لعدم مناسبة القرض في شروطه لتركيا ؟! إلا أن الموقف لم يستمر طويلاً فقد تعددت الزيارات المتبادلة بين مسئولية الدولتين بداية من وزير الدفاع التركي توهان تايان مروراً بالرجل اقوي في المؤسسة العسكرية التركية نائب رئيس هيئة الأركان التركي الجنرال شفيق بيير علي رأس وقد يضم 26 ضابطاً كبيراً ومسئولاً عسكرياً في الصناعات العسكرية التركية لتعزيز التعاون العسكري بين البلدين ؟! ومما يذكر هنا اللقاء الذي تم بين الرجل الثاني في حزب الرفاه قبل الانتخابات البرلمانية مع رجال سفارة أمريكا في أنقره وأكد فيها علي أن أربكان في حالة وصوله إلي الحكم سيحافظ علي علاقات التعاون الوثيق مع الولايات المتحدة الحليف الرئيسي لها ومع حلف شمال الأطلنطي.. كما منع الحزب – قبل توليه السلطة مسيرة الاحتجاج الشعبية التركية ضد زيارة الرئيس الإسرائيلي لتركيا بل امتدت عمقاً بمساحه لوفد برئاسة رئيس البرلمان التركي بزيارة إسرائيل وقد ضم الوفد لأول مرة نواباً من حزب الرفاه الإسلامي ايضاً ؟! ومن

هنا وجب علينا الفكر و التأمل نحو المنهجية التركية في التعامل والعلاقات بعيداً عن العاطفة أو تجنبها بحيث لا تطغي علي الفكرة والمصلحة في دوامة الأمنيات أو الحب الضائع؟! .

وتطورات العلاقات التركية الإسرائيلية حتى بلغت حد تشبع الاحتياج التركي وبدأت تتجه نحو الشرق الأوسط العربي في بابه أو نحو (الحلقة) الخامسة في مجال الأمن القومي التركي بالمسافة ثم المساحة ثم الحجم بأبعاده الثلاثة..

تركيا وإسرائيل

حدد أحمد داود اوغلو وزير الخارجية التركي نقطة البداية في العلاقات التركية الإسرائيلية عند اختيار تركيا الانضمام مضطرة للمعسكر الغربي بسبب التهديدات السوفيتية بعد الحرب العالمية الثانية واصفاً إسرائيل بأنها وليده دعم المحور الأطلسي (انجلترا – الولايات المتحدة) في الأساس وأن نجاح تركيا في الانضمام للمحور الغربي جعلها بالتالي في مأمن من الخطر السوفيتي وبالتالي وجب عليها أن تكون شريكا حتمياً لإسرائيل لكونها حلقة الوصل الهامة والواجبة في خطوات الانضمام لحلف الناتو (المعسكر الغربي بطبيعة الحال) ومن هنا كانت العلاقات التركية الإسرائيلية قد اتسمت بخصوصية تبادلية مع العلاقات التركية الأمريكية فقد أدت فعاليات اللوبي اليوناني والأرميني ضد تركيا إلي سعي تركيا إلي الحصول علي دعم اللوبي اليهودي باعتباره عنصراً متوازناً أدي إلي فتح الطريق أمام العلاقات التركية – الإسرائيلية .. وإن كنت أري من الأحداث وما واكبها بعد ذلك من تداعيات شرق أوسطية تدحض الأسباب التي ساقها احمد داود أغلو مهندس السياسة التركية الحديثة لأن تركيا كانت في موقع حتمي علي الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلنطي بكامله أن يساندها وبكل قوه مهما كانت الأسباب أمام حتمية تطويق الاتحاد السوفيتي لمنع اقترابه من الخليج العربي وما فيه من مصالح غربية تمثل الحياة والموت وبعيداً عن كافة الايدولوجيات أو الأفكار الشيوعية واثبت ذلك الأزمة العنيفة بين الاتحاد السوفيتي وأمريكا في كوبا (خليج الخنازير) كما أطلق عليها فقد كانت رداً علي تواجد الصواريخ الإستراتيجية الذرية الأمريكية علي الأراضي التركية وموجهه إلي الاتحاد السوفيتي ؟! وانتهت باتفاق معلن من جانب الاتحاد السوفيتي بالانسحاب من كوبا مقابل سحب الصواريخ الأمريكية من تركيا ولكن غير معلن محافظة علي الهيبة الإمبراطورية الأمريكية الجديدة ؟! والدعم الغربي سوف يأتي بكثافة

مطلوبة كلما أمكن ذلك .. ولا داعي للتخلي عن الإرث التاريخي والثقافي بل والديني في الحقيقة في تابع من توابع الإمبراطورية العثمانية المنزوية في جانب التاريخ وقتها .. ولكن في الحقيقة إن تركيا تركت كل ما حولها مندفعة بقوة نحو القطار الجديد في العالم الذي تقوده الولايات المتحدة وإلا فلماذا تدخلت في حلف الغرب في الحرب الكورية وليس لها فيها ناقة ولا جمل ولم تملك أدوات الاستعداد الكافية بعد خروجها مهزومة في الحرب العالمية الثانية تعاني التمزق والاستقطاع في أقاليمها التي كانت إمبراطورية عثمانية ؟! ...

وبعد أن وضحت الرؤية لتركيا بأنها في وضع يفرض علي الغرب دعمها بدأت تركيا تميل نحو العمامة العربية بعد حرب حزيران في يونيو سنة 1967 بين مصر وإسرائيل وما تبع ذلك من إعلان إسرائيل بان القدس عاصمة أبديه لها فخفضت تركيا من علاقتها بإسرائيل إلي مستوي سكرتير ثاني ... ولكن بعد انهيار الاتحاد السوفيتي و إنتهاء الحرب الباردة وجلوس أمريكا علي قمة العالم ظهرت بوادر جديدة وخطط غربية نحو شرق أوسط جديد بما في ذلك نتائج جديدة لاتفاقية السلام في الشرق الأوسط و (كما تري تركيا) إنهاء المقاطعة الدولية لإسرائيل فعادت العلاقات التركية الإسرائيلية إلي وضعها الطبيعي بل وعوضت فترة المقاطعة والتجميد لتتسم تلك العلاقة ببعد علني ورسمي وايدولوجي في بعض الأحيان ؟! ولم تهتم تركيبا بعبء علاقات تركيا مع دول أسيا وإفريقيا ومنظمة المؤتمر الإسلامي اسراعاً نحو سحب الوقت لصالحها قريباً من القمة خاصة وأن إسرائيل باتت تسعي إلي المزيد من الدعم الدولي والشرعي والحاجة إلي تعاون فعال (خاصة في المجال العسكري) مع دول من الشرق الأوسط غير عربية وبالطبع كانت تركيا .. وعندما ظهرت الحاجة إلي الموارد الاقتصادية وأموال الخليج العربي واحتمالات تخفيض الدعم الأوروبي بعد إنتهاء الحرب الباردة وجب علي تركيا التوازن بين التكاليف الأمنية والمصالح الاقتصادية بزيادة التقارب العربي والاتفاقيات الاقتصادية مع دول الخليج العربي .. ولاحت في الأفق خطوة جديدة تساعد في ذلك وهي البحث عن الذات قريباً من القمة وموضع قدم سياسي يساعد علي مكانة اللاعب الثانوي الهام في المنطقة وظهر ذلك خلال مباحثات السلام التي أجرتها إسرائيل مع سوريا من عامي 1995 وحتى عام 2000 بشأن الانسحاب من الجولان وهي مسألة تتعلق إلي درجه كبيره بالأمن القومي التركي كادت تدفع تركيا ثمناً لهذا بالموافقة علي دعم سوريا مائياً بما يعوضها عن مياه بحيرة طبرية عندما أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي أن

حل هذه المسألة يكمن في استمرار السيادة الإسرائيلية علي موارد المياه حتى وإن تم الانسحاب منها وتركها لسوريا؟! وجمدت المفاوضات حتى الوقت الحالي ولكنها أظهرت إمكانية تركيا في لعب دور الوسيط الفعال في منطقة الشرق الأوسط وأغري هذا النجاح واضعي السياسة الإستراتيجية التركية فزحفت نحو خطوات تاليه في مؤتمر دافوس للسلام وأسطول الحرية ورفض الاعتداء الإسرائيلي علي غزه ودعم حماس مما أوجب عودة العلاقات إلي المربع رقم واحد (مؤقتاً بطبيعة الحال) وعادت العلاقات الدبلوماسية إلي مستوي سكرتير ثاني بين إسرائيل وتركيا انتظاراً لحدث جديد شمالاً أو جنوباً طبقاً لما تأتي به الرياح والمصالح أيضاً ؟! .

وفي إطار التصعيد الأخير بين الجانبين التركي والإسرائيلي كشفت صحيفة " يدعوت احرنوت " الإسرائيلية وبخلفية مرجعية لوزير الخارجية الإسرائيلي ليبرمان عن خطة ثلاثيه الأبعاد ضد تركيا رداً علي إجراءات أنقرة الأخيرة ضد تل أبيب والتي شملت طرد السفير الإسرائيلي ووقف العمل بالاتفاقيات العسكرية المبرمة بينهما وأشارت الصحيفة إلي أن الخطوات العقابية الإسرائيلية تتضمن دعم المليشيات الكردية الانفصالية والتعاون مع الأرمن وبدء حملة دبلوماسية وقضائية لرصد الانتهاكات التركية لحقوق الإنسان .. وطبقا لتقرير يدعوت احرنوت فقد تلقي افيجدور ليبرمان وزير الخارجية الإسرائيلي تقريرا يفيد بأن ما يشغل تركيا في المقام الأول ليس الفوز باعتذار إسرائيل عن قتل النشاط الأتراك لدي توجههم ضمن قافلة الإغاثة إلي غزة وإنما استثمار خلافاتها مع تل أبيب لتدعيم مكانتها في العالم الإسلامي وإذلال إسرائيل .. ومن ثم نصح التقرير بالتركيز علي معاقبه انقره عبر صندوق أدوات عقابية سياسية وأمنية .. وأضافت الصحيفة أن الخطة الإسرائيلية تتضمن ايضاً تحذير كل من خدم في الجيش الإسرائيلي من السفر إلي تركيا ودفعهم للتعاون مع الأرمن من خلال الاعتراف بمجزرة الأرمن التي ارتكبتها تركيا مطلع القرن العشرين والجبهة الثالثة التي تعتزم إسرائيل فتحها ضد تركيا تتعلق بالاقليه الكردية في شرق تركيا التي تطالب بالاستقلال بإقليم كردستان المقسم بين تركيا وسوريا والعراق وإيران وفي هذا السياق يعتزم ليبرمان عقد لقاءات معلنه مع قياديين أكراد في أوروبا بهدف التعاون معهم وأوضحت الصحيفة أيضا انه اضافه إلي ذلك سيطالب ليبرمان السفارات الإسرائيلية في العالم برصد انتهاكات حقوق الإنسان في تركيا تقود لرفع دعاوي قضائية ضد تركيا ونقلت في النهاية تصريح قاله ليبرمان في اجتماع بوزارة الخارجية "

سوف نجني ثمناً من اردوغان يوضح له انه ليس مجدياً التحرش بإسرائيل ...." .
و لم تترك صاحبة الإمبراطورية وحيدة القطبية الأمور تخرج عن هذا الإطار أكثر من ذلك حيث دعا الرئيس الأمريكي باراك أوباما تركيا وإسرائيل إلي أصلاح علاقتهما وذلك خلال محادثات مغلقة مع رئيس الوزراء التركي اردوغان علي هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة وعادت الطلبات الأمريكية من تركيا حيث أكد أوباما أن علي رئيس الوزراء التركي اتخاذ قرارات في شأن موضوعات عدة لتعزيز الديمقراطية مع دول الربيع العربي أو بمعني أكثر وضوحاً مع دول الشرق الأوسط العربية وتجاهل في ذات الوقت الإشارة إلي الملف الاسرائيلى – الفلسطيني الذي وعد به في بداية ولايته و قال بن رودس نائب مستشار البيت الأبيض لشئون الأمن القومي إن اوباما سينقل نفس الآراء إلى رئيس الوزراء الاسرائيلى بنيامين نتنياهو

و كشفت وثائق استخبارية أميركية سرية نشرها موقع ويكيليكس عن ما وصفته بتوتر العلاقات التركية الإسرائيلية، وعن أن الأميركيين محبطون وغاضبون بشأن السياسة الخارجية التركية غير المتناغمة مع الرؤى والتطلعات الأميركية وأشارت صحيفة لوس أنجلوس تايمز إلى أن المسؤولين الأميركيين حاولوا جهدهم إبقاء التوتر والخلافات المتزايدة بين اثنين من حلفائهم في أنقرة وتل أبيب بعيدا عن النشر على العلن.

وأضافت أن تركيا سرعان ما طردت إسرائيل وحرمتها من الاشتراك في مناورة عسكرية مشتركة قبل ساعات من بدئها عام 2009 في ظل الحرب الإسرائيلية على غزة، مما أزعج واشنطن التي شجعت أنقرة على تجاوز الخلاف حيث اعتبرت الولايات المتحدة عدم اشتراك إسرائيل في المناورات بأنه مجرد تأخر في الحضور للمشاركة
و من هنا يظهر التداخل في العلاقات بين تركيا و إسرائيل و أمريكا

تركيا .. وسوريا

هي علاقة متشابكة وصعبه لأن كلا الطرفان لا يريدان الخوض إلي عمقها لعدم قدرة كلا الطرفان عن التخلي عن وجهة نظره وتمسكه بما في العمق النفسي والسياسي والثقافي والتاريخي أيضا انتظاراً لما تسفر عنه أحداث الحاضر والمستقبل الذي ربما يكون بعيداً ولكنه يمثل الأساس والأصل ويقوم كلا الطرفان بالضغط علي الأخر ولكن ليس إلي حد التصادم الساخن والعلاقات بين الدولتين تذكرنا بمباراة للملاكمة في جولتها الأولي حيث يتعرف الملاكم علي قوة الأخر .. وقد تحولت سيكولوجية الحسابات المتبادلة هذه إلي سمه أساسيه لا تتغير في سياق العلاقات الدبلوماسية بين البلدين بحيث لا يتوقف أي من الطرفين عن الدخول إلي ساحة تصادم قريبه من الأخر ويمتنع الطرفان عن إنهاء الجولة وبدء مرحلة جديدة من العلاقات الودية الجديدة تفرضها التوازنات الدولية المتجددة دائماً طبقاً لتغير المصالح و تتدخل فيها الصلات الإقليمية بين تركيا واليونان وبين سوريا وإسرائيل فالسياسات الاسرائلية تجاه تركيا والسياسات اليونانية تجاه سوريا تنفخ في نيران التوتر التركي – السوري كلما هدأت ألسنتها ولازال الموقف في طور الترقب القطبي لم يحن بعد أو لم يصل بعد إلي التأثير السلبي الذي يوجب التدخل ويظل في موقف المراقب للأحداث ولكن عن كثب حيث رأينا في الحالات التي يضغط فيها التوتر الموجود في العلاقات التركية – السورية علي تركيا تكون إسرائيل هي الطرف الذي يوظف تحالفه النابع من فكرة التهديد المشترك علي أفضل نحو ممكن وفي الحالات التي يضغط فيها التوتر علي سوريا تقوم اليونان بالدور الذي تقوم به إسرائيل ؟! وهذا ما حدث في طرح إسرائيل خلال مباحثاتها مع سوريا فكرة أن تغطي سوريا احتياجاتها من المياه من تركيا في مقابل ترك مصادر المياه في مرتفعات الجوالان تحت الإشراف الإسرائيلي وذلك بعد أن استغلت إسرائيل مشكلة المياه بين تركيا وإسرائيل في عمليه السلام ؟! و تكرر ذلك من اليونان في سعيها نحو تحييد العالم العربي في مسألة قبرص مستغلة في ذلك التوتر التركي – السوري.. و سوريا تدرك أنها لن تتمكن من إحراز أيه نتيجة في ملف المياه من خلال الحرب مع تركيا فلا التوازن العسكري ولا الوضع السياسي بين الدولتين يصب لصالح سوريا.. كما أن أي صدام ساخن لن يسفر عن نتائج من شأنها إخراج الفرات ودجلة من الرقابة التركية.. فقد تطرح مسألة المياه في فترات معينة بوصفها عنصر ضغط دبلوماسي بوجه خاص .. غير أن التوتر القائم بين سوريا وتركيا يمكن أن يشهد مزيداً من التصعيد لأسباب

أخري ربما لا علاقة مباشرة لها بتركيا أو سورياً ؟! و صدام علي هذا النحو قد يكون مرهونا بعنصر أخر يوظف مشكلة المياه في فترات معينه.. فعند تصاعد اهتمام تركيا بدول البلقان والقوقاز تطل التهديدات في الجنوب التركي ومشكلة المياه برأسها ويتصاعد التوتر في العلاقات السورية – التركية وعندما يصبح المطلوب من تركيا أن تتراجع عن اهتمامها الدبلوماسي والعسكري بدول البلقان والقوقاز (دور القوي العظمي في تحريك الدول الثانوية ولكنها الهامة أيضاً نحو الاستفادة من تحالفاتها في اتجاه مصالحها).. فالتحالفات التي جرت خلال الحرب الإيرانية – العراقية بين سوريا وإيران من جهة والعراق ومصر والسعودية من جهة أخري تعد أيضاً من هذه التوازنات الداخلية في الشرق الأوسط كما انه يجب علي تركيا أن تضع في الحسبان بعد الأمن القومي المصري عند الضغط علي سوريا الذي دفع مصر الي التدخل الحاسم والسريع عند تصاعد الخلاف بدرجة مؤثرة بين تركيا وسوريا ومسارعة إيران للتدخل فيها أيضاً والتي قد تمتد إلي الدور العربي بشكل عام يؤثر بشكل قوي في توازنات الشرق الأوسط وهذا ما تضعه تركيا في الاعتبار بحيث لا تؤثر التصاعدات علي التوازنات ؟! وتري تركيا في النهاية أن العلاج الناجح لهذه العلاقات السياسية المتوترة يتمثل في تشكيل نطاق من المصالح الاقتصادية المشتركة (وإن كنت أراها من المسكنات المهدئة الموقوتة بقوة تأثيرها) ووجدت

تركيا بغيتها في مباحثات السلام التي أجرتها إسرائيل مع سوريا في أواخر عامي 1995 : 2000 والخاصة بشأن الانسحاب من الجولان ومنابع المياه في شرق الأناضول نجد إن الأرضية والإشراف .بل قل الاشتراك التركي لأن إسرائيل تري أن ألمساهمه التركية أساسيه في المباحثات وبالطبع الإسرائيلي الذي لا يريد أن يخسر شيء كسبه وإن أمكن يأخذ مقابل التفاوض ويحاول أن يكسب اضافياً من تفاوضه ويقول في هذا شيمون بيريز " إنه من غير الممكن التوصل إلي اتفاق مع سوريا دون التوصل إلي حل حول الموارد المائية في مرتفعات الجولان .. ثم أضاف أن حل هذه المشكلة يكمن في سيطرة إسرائيل علي موارد المياه في الجولان حتى وان تم الانسحاب منها علي أن يتم تعويض سوريا بمياه من الموارد المائية التركية ، مما يعطي لتركيا دوراً اكبر وتأثيراً أعمق في المنطقة بشكل عام وعلي سوريا بشكل خاص وتحصل إسرائيل علي الشرعية في ابتلاع المياه (مفاوض لا يخسر إلا مجبراً) ؟!

و من هنا نجد انه يوجد في العمق ما هو أشد وأخطر من العلاج والذي يحتاج إلي تدخل ربما يكون جراحي بشكل مؤلم حيث تري سوريا أن لواء

الاسكندرونة هو مشكلة أو أزمة في العمق والنفس تطالب بها سوريا التي لا تعترف حتى الآن بالإجراء الذي اتخذته فرنسا بتنازلها عن لواء الاسكندرونة لتركيا وتري سوريا أن هذا التنازل لم يستند إلي أي حق أو سند قانوني لعدم اعتراف سوريا بحق فرنسا في هذا التصرف وإن حاولت تركيا إيجاد حل سابق لحل المشكلة عن طريق ضم سوريا إلي حلف بغداد الذي لو تحقق فقد يزيل مثل هذه المشكلة ولكن لم تنجح هذه المحاولات ؟! و تبقي في النفس المرارة والانتظار لما قد يكشف عنه المستقبل وهو كثير بل أكثر مما يتوقع المحللون والدارسون لأغوار وتاريخ الشرق الأوسط سلباً أو إيجاباً وليست خطط الشرق الأوسط الغربية بشكل عام والأمريكية بشكل خاص ببعيدة عن تلك الأحداث لإعادة اللعب من جديد وبقواعد وأسس جديدة في النهاية تصب في المصالح الأمريكية في المنطقة ولكن يبدو أن رياح الربيع العربي قد يكون لها رأي أخر في تأثيرها علي سفن السياسة في الشرق الأوسط ؟!..

تصاعد الخلاف

تتطور الأحداث سريعا بين تركيا وسوريا ، بعد أن تصاعدت حدة الخلافات بين البلدين الجارين ، بسبب الموقف التركي المساند للشعب السوري الباحث عن حريته ، وفتح أراضيه أمام اللاجئين الفارين من رصاص الجيش والأمن السوري واستضافة المعارضة علي أراضيها وكذا ضباط الجيش المنشقين علي النظام ، الأمر الذي دعا سوريا إلي اتخاذ موقف عدائي من الحكومة التركية ، واتهامها بتسليح المعارضين والعمل علي دحض دورها المحوري في المنطقة بصفتها دولة الممانعة والمقاومة وان تركيا تلعب هذا الدور لمصلحة إسرائيل حتى تفرغ لها الساحة

أسئلة كثيرة لابد أن تقفز دفعة واحدة إلي الذهن عند متابعة الموقف التركي مما يجري في سوريا إلي درجة أن الكثير من المتابعين يرون انه سيكون لهذا الموقف تأثير بالغ علي مستقبل الأزمة السورية ومصيرها في ظل الحدود الطويلة بين البلدين والتي تصل إلي نحو 800 كلم وتداخل العوامل الاجتماعية والتاريخية والثقافية و الامنيه والبشرية ، في ظل الحديث التركي المتواصل عن أن الأزمة باتت شأن تركي داخلي . وبدأت تركيا تتخذ موقفين في نفس الوقت الأول : هو الإعلان المستمر عن الحرص الشديد علي الإصلاح من خلال النظام وتحديدا من خلال الرئيس بشار الأسد والحفاظ علي استقرار سوريا وأمنها ووحدتها . والثاني : التصعيد والتهديد بما في ذلك التلويح بالتدخل العسكري وإقامة منطقة أمنية عازلة بين البلدين علي غرار ما جري مع العراق في السابق ، بل وحتى

المشاركة في عمل عسكري إذا ما تطورت الأمور أكثر وذلك علي غرار ما جري مع ليبيا ، حيث أشار رئيس الوزراء التركي رجب طيب اردوغان أكثر ن مرة إلي أن تركيا لن تتخلف عن التحرك إذا ما اتخذ المجتمع الدولي إجراءات ضد سوريا في إشارة إلي إمكانية القيام بعمل عسكري ما ضد دمشق .

فتركيا تتحرك تجاه المشهد السوري كأخطر لاعب إقليمي ، ترسل الموفدين من جهة ، وتحتضن مؤتمرات المعارضة السورية وتؤمن المنبر الإعلامي للمراقب العام لحركة الإخوان المسلمين محمد رياض الشقفه من جهة ثانيه ، والأخطر من هذا وذاك وضع الخيار العسكري علي الطاولة من جهة ثالثه .. كلها مؤشرات تؤكد ليست نهاية نظرية صفر المشكلات التي طرحها وزير الخارجية التركي احمد داود أوغلو وما سمي بنظرية العمق الاستراتيجي فسحب ، بل العودة إلي ما قبل المربع الأول ، أي أمكانية الصدام انطلاقا من جمله عوامل وأسباب كامنة تحت رماد التاريخ ومصالح السياسة والعلاقات الدولية والصراعات الجارية والتطلعات المستقبلة لخريطة المنطقة .

والمتتبع للعلاقات السورية – التركية يجد أنها وصلت قبل بدء الاحتجاجات في سوريا قبل نحو سبعة أشهر إلي مستوي القمة ، إذ وقع الجانبان خلال الفترة الماضية علي عشرات الاتفاقيات وتم فتح الحدود وإلغاء تأشيرات المرور ، ومارس الجانبان معا سياسة مشتركة هدفت إلي منع اقامه كيان كردي في المنطقة ، وشكل البلدان المجلس الأعلى الاستراتيجي للعلاقات ، وللمرة الأولي في التاريخ العلاقات بين البلدين تطورت العلاقات العسكرية بينهما إلي درجة أن الجيشين السوري والتركي اجريا مناورات مشتركة بعدما كان الجيش التركي طوال العقود الماضية يرتبط بعلاقات وثيقة مع إسرائيل وعلي شكل تحالف ضد العرب .

تري تركيا أن تجربتها الإصلاحية تجربة رائدة تصلح لتحقيق التغييرات الديمقراطية في عموم المنطقة ولاسيما في سوريا حيث دور وتأثير العوامل والعلاقات التاريخية والجغرافية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية بين البلدين ، وعليه تبدي تركيا اهتماما خاصا بالأزمة السورية خلافات للوضع في تونس ومصر وليبيا واليمن والبحرين ، وهي تنطلق في ذلك أن التغيير ينبغي أن لا يؤدي إلي انهيار الاستقرار في سوريا ، فقضية استقرار سوريا قضيه حساسة بالنسبة لتركيا وأمنها القومي ، فهناك 800 كيلو متر من الحدود المشتركة ووجود قرابة مليوني كردي سوري في المناطق الحدودية المجاورة لتركيا يشكلان قلقا لتركيا خاصة في

ظل علاقة أكراد سوريا مع أبناء بلدتهم في أكراد تركيا والعراق والخوف التركي الدفين من قيام دولة كردية في المنطقة .

كما أن تركيا التي ترفع راية الإصلاح والديمقراطية وأيدت بقوة ثورة الشعب المصري ضد نظام حسني مبارك ولاحقا ثورة الشعب الليبي ضد نظام العقيد معمر القذافي لا تستطيع أن تتخذ موقفا مغايراً في الحالة السورية ، كما أن السياسة التركية ورغم انفتاحها الكبير علي العالمين العربي والإسلامي في عهد حزب العدالة والتنمية فإن تركيا في سياساتها العليا لا تزال تتحرك وفق العديد من العوامل المرتبطة بالغرب وإستراتيجيته تجاه منطقة الشرق الأوسط ، وذلك في إطار التطلع إلي فرض مشهد إقليمي سياسي محدد علي المنطقة ، فتركيا ورغم فتور علاقاتها مع إسرائيل لها علاقات قوية مع واشنطن والغرب عموما كما أنها عضو مهم في الحلف الأطلسي الذي بات يشكل الجناح العسكري الأهم للسياسة الأمريكية تجاه العالم .

من الواضح ، أن أولويات الجانبين باتت مختلفة ، فبعد أن وصلت الأمور في سوريا إلي نقطة حرجة تقف فيها البلاد عند مفترق الطرق باتت أولوية النظام هي الأمن وبأي ثمن كان كخطوة لابد منها لتأمين الأجواء المناسبة لتنفيذ الخطوات الإصلاحية التي بدأ النظام بها حيث أصدر العديد من القرارات والمراسيم وشكل العديد من اللجان لهذه الغاية ، فيما يري الجانب التركي أن الأولوية باتت للتغيير السياسي والانتقال إلي مرحلة جديدة ، وأن تحقيق الأمن والاستقرار لم يعد ممكنا بالأدوات الأمنية وأصل المشكلة هنا ، هو أن ثمة اختلافا بين رؤية الجانبين لما يحدث ، فالنظام السوري يضع الأمر في خانة المؤامرة ، فيما تركيا تري أن لا مؤامرة و دمشق تقول أنها شرعت في إصلاحات مدروسة وشكلت لجانا لهذه الغاية وبطريقة لا تخرج الأمور عن السيطرة ، فبينما تري تركيا أن الإصلاحات التي أعلنت عنها حتى الآن غير ملبية للتطلعات ، وتقول المصادر التركية أن المبعوثين الأتراك الذين ذهبوا إلي دمشق خلال الفترة الماضية حملوا معهم العديد من المطالب للرئيس الأسد

وأمام المطالب التركية التي تأخذ طابع الإلحاح والتغيير باسم الإصلاح يري النظام السوري الذي يعتز بمواقفه الوطنية والقومية وقدراته الدبلوماسية في إدارة الملفات الإقليمية .. يري صعوبة كبيرة في هضم (الدروس التركية) التي تحدد مجالات الإصلاح والتغيير وما الذي ينبغي فعله والأهم ما تريده أنقرة وما يمكن أن تفعله في المرحلة المقبلة إذا تطورت الأمور أكثر بين أنقرة ودمشق . ومع تطور الأزمة السورية

ونزوح ألاف من السوريين إلي داخل الأراضي التركية هربا من الأوضاع الأمنية في بلادهم ورفع أردوغان من سقف تصريحاته النارية تجاه دمشق ، هناك تأكيد بان العلاقات السورية . التركية دخلت مرحلة الخطر ، ومرشحه للمزيد من التوتر .

وفي المقابل، فإن هناك إحساسا سوريا عميقا بأن تركيا في سياستها الجديدة تجاه الأزمة السورية الجارية غير بعيدة عن الموقف الأمريكي والغربي عموما، بل أنها تلعب دوراً إقليميا لفرض واقع سياسي معين في سوريا وعليها. كما أنها تشعر أن الغرب يتحرك عبر تركيا علي هذا النحو .

إذن فالموقف بين البلدين في غاية الصعوبة وتطوراته بشكل سلبي ستؤثر بطريقة مباشرة علي منطقة الشرق الأوسط بأسرها في ظل التصعيد المحتمل وبالأخص العسكري بعد إعلان تركيا أن سوريا نشرت صواريخ اسكندر علي حدودها بعد المناورات العسكرية التركية التي تمت علي الحدود بين البلدين .

استمرار التصاعد

حيث تعتزم الحكومة التركية فرض عقوبات على نظام الرئيس بشار الأسد و"ليس الشعب السوري". يأتي ذلك بينما تبحث الأمم المتحدة إدانة دمشق على قمع المحتجين دون إقرار عقوبات. وفي سوريا أصدر الأسد مرسوما جديدا يقضي بتشكيل اللجنة العليا للانتخابات في البلاد.

ونقلت وكالة رويترز للأنباء أن حكومة رجب طيب أردوغان تحضر قائمة عقوبات ضد نظام الأسد يستكمل الحظر المفروض بالفعل على الأسلحة التي شرعت به أنقرة مؤخرا، في خطوة تقرب السلطات التركية من الموقف الغربي، وتباعد حكومة أردوغان عن موقف حافظت عليه حتى الآن في معارضة فرض عقوبات على جيرانها في الشرق الأوسط.

ويتوقع أن تعلن قائمة العقوبات التركية الجديدة عقب زيارة يقوم بها أردوغان إلى مخيمات اللاجئين السوريين في المناطق التركية على الحدود مع سوريا، والتي تؤوي قرابة سبعة آلاف لاجئ.

وقالت الحكومة التركية إن العقوبات المتوقعة سوف تستهدف نظام الأسد وليس الشعب السوري، لكنها لم تقدم تفاصيل حول طبيعة تلك العقوبات

وحجمها. وقال مسؤولون أتراك طلبوا عدم كشف هوياتهم إن العقوبات تمس الجوانب العسكرية والمالية وقطاعات الطاقة بين البلدين.

وكان رئيس الوزراء التركي قد صرح في حديث لوسائل الإعلام الأميركية أن الشعب السوري سوف يسقط نظام الأسد عاجلا أو آجلاو أعلنت تركيا أنها بصدد إجراء تدريبات عسكرية قرب الحدود مع سوريا وأن رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان قد يكشف عند زيارته مخيمات اللاجئين السوريين في بلاده في الأيام القادمة عن خطوات يتعين على أنقرة اتخاذها ضد دمشقوأشارت صحيفة وول ستريت جورنال الأميركية إلى أن هذه التحركات والتصريحات التركية تأتي بالتزامن مع ظهور الضابط السابق في الجيش السوري العقيد رياض أسعد وإعلانه من تركيا بطلان تقارير تحدثت عن اعتقاله وتسليمه لدمشق وذكرت القوات المسلحة التركية في موقعها على الإنترنت أنها ستجري تدريبات عسكرية في منطقة هاتاي (لواء الإسكندرون) على مقربة من الحدود السورية وأضافت أن التدريبات تجرى ضمن عملية روتينية باشتراك لواء عسكري ميكانيكي ونحو سبعمائة من جنود الاحتياط.

وفي حين قال أردوغان للصحفيين -أثناء زيارة له إلى جنوب أفريقيا- إنه "لا يمكن لنا البقاء متفرجين لوقت أطول على التطورات التي تجري في سوريا"، أضافت وول ستريت جورنال أن رئيس الوزراء التركي أعلن دعم بلاده لمشروع قرار ضد سوريا في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.

و توقع رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان أن يطيح الشعب السوري بالرئيس بشار الأسد "عاجلا أم آجلا"، قائلا إن "زمن الحكم الدكتاتوري يتلاشى في أنحاء العالم".

وقال أردوغان -في مقابلة مع شبكة سي أن أن الأميركية، موجها كلامه إلى الأسد- "لا يمكنك أبدا أن تظل في السلطة عن طريق القسوة، لا يمكنك أبدا أن تقف في وجه إرادة الشعب".

وأضاف "هذه العملية ربما تستمر لفترة أطول قليلا، لكن عاجلا أم آجلا إذا اتخذ الناس قرارا مختلفا في سوريا فإن ذلك القرار سيلبى، فالشعب يريد الحرية مثلما حدث في مصر وتونس وليبيا".

كما قال إن "خطى الديمقراطية أصبحت تسبق الحكم الاستبدادي، والأنظمة الدكتاتورية تحترق وتسقط أرضا".

وتطرق أردوغان إلى تقارير عن قضائه عطلات مع الأسد، فقال إن الرئيس السوري دعاه إلى مكان لقضاء العطلات في سوريا، لكن لمناقشة العلاقات بين البلدين، موضحا أنهما لم يقضيا معا أي عطلة في إطار علاقة شخصية.

وقال مجددا إن "صبره على الأسد نفد أخيرا". وأضاف موجها كلامه إلى الأسد "إذا كنت ستتخذ إجراءات ضد الحقوق الأساسية والحريات والقانون، فسوف تفقد مكانك في قلبي كأخ وصديق". واستطرد قائلا "لقد تحليت بالصبر الشديد، الصبر الصبر الصبر، وبعد ذلك ضقت ذرعا".

و إلى هنا تصدق ألحكمه الامريكيه و إن كنت لا اقبلها لان المبادئ لا تتجزأ و هي انه يوجد تحالف دائم و لا عداء دائم و لكن مصالح دائمة و تلك هي سياسة اليوم .....

الـفـصل الـثـالـث

تركيا وإيران

إن العلاقة بين إيران وتركيا لها سمات خاصة وطبيعة تختلف عن أي حلقة أو دائرة من دوائر الأمن القومي التركي.. ولذا لم تدخل في ذلك الحيز لعدم التشابه واختلاف المصالح والأهواء أيضاً بين كلا الدولتين وعلاقة تركيا بدوائر الأمن القومي الخمسة الأخرى.. وإن كان هناك تشابه في الهدف لكل منهما وهو التواجد المؤثر و ربما الهيمنة في أحداث الإقليم الشرق أوسطي و أيضا لكي يكون دولة من الدرجة الأولي وقريباً من القمة ؟ ومن دواعي الاهتمام بتلك العلاقة أن النظرة الغربية والأمريكية لكل منهما تؤهل إلي ذلك .. ويقف الغرب أمام خط البداية لهما معاً وانتظاراً لمن سيكون السبق وأيضا في العمق يتمني الغرب الأوروبي (وإن لم يظهر ذلك) بأن تكون الغلبة والفوز من نصيب إيران ورغماً عما يبدو في الظاهر وفي أوراق الصحف والكتب والفضائيات أيضا ؟! ولأسباب واضحة ولكنها أيضاً خلف الستارة (الأبواب المغلقة) لأن معضلة العلاقة بين تركيا والاتحاد الأوروبي (رغبه تركيا في الانضمام للاتحاد الأوروبي) وهذه المعضلة أو العقبة غير موجودة بالنسبة لإيران ومن ناحية أخري فإن كون تركيا تدين بالمذهب السني فهذا أيضاً غير محبب بأن تكون للعاطفة (والتأثير الشعبي) بالتالي وجوداً أو مؤثراً في علاقة لابد أن تحكمها المصالح وطبيعة الدور المنتظر لمن يتولي الوكالة أو التنفيذ للسياسات الغربية في الشرق الأوسط.

خط البداية :

يقف كل منهما علي خط واحد وظروف متشابهة فكل منها دولة ملاصقة للإقليم الشرق أوسطي العربي ويدين كل منهما بالدين الإسلامي (الأغلب والأعم في المنطقة) وذلك رغم اختلاف المذهب وكل منهما يتطلع لدور الوسيط أو الوكيل الغربي والأمريكي وكل منهما يتمتع بوفرة سكانية تؤهله لذلك والوضع الاقتصادي لكل منهما (بترول إيراني) و(اقتصاد تركي) يؤهل لهذا الوضع ايضاً ؟!.. ولكل منهما أيضاً وأخيراً مرجعية

تختلف عن مرجعية دول الشرق الأوسط العربية ولكل منهما لغة خاصة به (الفارسية الإيرانية) و(التركية بحروف لاتينيه) ؟! ويغطي كل ذلك أو علي سقفه شعور كل منهما بعلو الكعب والمستوي عن باقي دول الشرق الأوسط العربي (الخليفة الايرانيه للإمبراطورية الفارسية) و(الخلفية التركية للإمبراطورية العثمانية) .. أليس كل ذلك بموجبات الوضع في الاعتبار عند التفكير أو التطرق للعلاقة بين ايران وتركياً ؟! .

العلاقة الخاصة بينهما :

وهي علاقة بدأت علي أرض الواقع في القرن الثامن عشر حيث كانت أفغانستان (وهي محور ومفصل العلاقة بينهما في هذه الفترة) تتقاسمه ثلاث حكومات (دوما ما يعود التاريخ في دوراته) وهذه الحكومات هي كابول الخاضعة للحكم الهندي وبلخ الخاضعة للأزبك وهراة وقندهار الخاضعتان للفرس وفي عام (1706) ثار أفغانيو قندهار بقيادة مير (أمير) فايز وطردوا الفرس وغزا ابنه مير محمود فارس وخلع الحاكم الصفوي حسين ونصب نفسه شاهاً (بدعم ديني) لأن الأفغان في هذا الوقت كانوا يتبعون المذهب السني ويكفرون الفرس المتشيعين وقتل محمود في ثورة غضب ثلاثة آلاف من حرس (حسين الفارسي) وثلاثمائه من أشراف الفرس ونحو مائتي طفل اشتبه في إنهم استنكروا قتل آبائهم ؟! وفي يوم (7 فبراير سنه 1625) قتل جميع أفراد الاسره الملكية الفارسية عدا حسين واثنين من أبنائه الصغار ثم قتل الملك محمود نفسه علي يد ابن عمه اشرف في (22 ابريل عام 1725) ونادي بنفسه ملكاً (شاه) واستنجد ابن حسين ويدعي (طهماسب) بروسيا وتركيا فأستجابت كل منهما للنجدة وان اتفقا فيما بينهما علي اقتسام فارس ؟! ودخل الجيش التركي فارس واستولي علي همدان وقزوين والمراغة ولكن هزمه أشرف قرب كرمانشاه (وظهر الدعم الديني أيضاً) حيث كان الجنود الأتراك يفتقدون ألحماسه فقد تساءلوا عن أي سبب يدعوهم لمقاتله الأفغانيين وهم أخوة سنيون علي شاكلتهم ليردوا الصفويين الشيعيين الزنادقة إلي الحكم وتصالح الأتراك مع أشرف ولكنهم احتفظوا أيضاً بالأقاليم التي فتحوها في فارس (عام 1927) وان كان للتاريخ كلمه أخري بعد ذلك علي يد مقاتل فارسي غير الأحداث واسمه " نادر فيلي " وهي تعني بالعربية (عبد الله) .. وتلك البداية كان لابد ولازماً الاشاره إليها في العمق والعبد لأن الشعوب لا تنسي ؟! ..

مسرح العمليات :

ولطالما بدأت الحركة من نقطة البداية فكان لابد من مقدمات للاقتراب نحو التنافس ولكن في الدائرة القريبة (الخليج مثلاً) الظروف والمحددات الدولية لا تسمح بالتنافس والخطوط الحمراء بل والأحمر القاني فوق الرقاب لا تسمح بالتفاعل أو التنافس وبشكل متعرج لا يفهم فك طلاسمه شرق أوسطيون لذلك وجب اختبار القوة وتحديد الفائز بالغنيمة الشرق أوسطية نحو الوكالة في ملعب قريب لا يمكن بالطبع أن يكون قريباً من القوقاز أو الأوروبي أو الأسيوي أو حتى الإسرائيلي ولم يكن ما يناسب الصراع سوي مكان متسع وفسيح للاختبار والتباري ولم يكن مناسباً لذلك (مؤقتاً) إلا الملعب الأفريقي فماذا حدث من تلك هي القضية ..؟! .

ملحوظة هامة :

" الشرق الأوسط كان لزيادة المكانة والثقل مع الإدراك الكامل لكل قواعد اللعبة وشروط السباق !! ولكن اللقاء في الملعب الإفريقي أرحب وأوسع وأنسب أيضاً ..."

تركيا وافريقيا :

في مايو سنه 2008 وافق البنك الأفريقي للتنمية (أكبر مؤسسة مالية إفريقيه) علي انضمام تركيا وهو الأمر الذي يسمح لها بالمساهمة في رأس مال البنك وبعد أن كان إجمالي التبادل التجاري بين تركيا والقارة الإفريقية في عام 2003 نحو 5.4 مليار دولار قفزت الصادرات التركية إلي إفريقيا لتصل إلي 13 مليار دولار في عام 2009 وقد دخلت تركيا بين شركاء تنمية القارة بفضل مشاريع و فاعليات متزايدة للوكالة التركية للتنمية والتعاون الدولي ..

وبدأت أول خطوة بزيارة الرئيس التركي عبد الله حول إلي جمهورية الكونغو الديمقراطية في مارس سنه 2010 بداية جديدة وفي إثيوبيا وبتأثير الرجوع إلي الخلق في العلاقة الثنائية بين إثيوبيا وتركيا في عهد السلطان عبد الحميد الثاني والإمبراطور مينيلك الثاني وزادت في عام 1926 بعد تأسيس الجمهورية التركية في عام 1923 إلي مستوي السفارة و إن أغلقت في عهد النظام الشيوعي وتم إعادة الافتتاح في عام 2006 ؟!! وقد بلغ حجم التجارة الثنائية 115 مليون دولار في عام 2006 كما عززت تركيا وجودها في إثيوبيا من خلال زيادة عدد الشركات التركية العاملة بشكل رئيسى في صناعه المنسوجات والسلع المعمرة في إثيوبيا.. وقد وصل عدد الاتفاقات والمعاهدات والبروتوكولات ومذكرات التفاهم الثنائية بين البلدين إلي تسع وعشرين اتفاقية منذ عام 1993 وتجري حالياً دراسة إنشاء منطقة

تجاره حره بين البلدين ... و بالنسبة للسودان فقد كانت تركيا من أولي الدول التي أعترفت بالسودان بعد الاستقلال وتشارك حاليا؟ في بعثه الأمم المتحدة الموجودة في السودان كما تساهم تركيا في ميزانية بعثه الأمم المتحدة في السودان .. وبلغ حجم التجارة الثنائية عام 2008 إلي 225 مليون دولار علاوة علي ذلك فقد بلغت الاستثمارات المباشرة التركية في السودان إلي ما يقرب من 50 مليون دولار ويجري حالياً إتخاذ الخطوات اللازمة لجعل الائتمانات التركية متاحة في بنك التصدير والاستيراد التركي إلي السودان والتي من شأنها أن تسهم بقدر كبير في تحقيق مشاريع ضخمة للبنية التحتية في السودان ففي ابريل سنه 2006 تم افتتاح مكتب تنسيق وتنفيذ برنامج المساعدة في الخرطوم ومنذ ذلك الحين نفذت الوكالة أربعة مشاريع لشبكات مياه الشرب في جنوب ولاية كردفان وتوجد مذكرة تفاهم لإنشاء آلية للمشاورات السياسية بين وزارتي الخارجية وإتفاقية إنشاء مجلس أعمال تركي – سوداني وبالنسبة لكينيا فقد مثلت زيارة الرئيس التركي عبد الله حول إلي نيروبي في فبراير سنه 2009 تحولاً في العلاقات الثنائية وارتبطت تركيا وكينيا بالعديد من الاتفاقيات المشتركة وهناك بروتوكول تعاون ثنائي بين وزارتي الخارجية للبلدين في عام 2002 واتفاق للتعاون التجاري والاقتصادي وفي عام 2009 تم توقيع مذكرة تفاهم لرحلات الطيران واتفاق بشأن تأشيره الدخول والجوازات ووصل حجم التجارة الثنائية إلي 90 مليون دولار في عام 2008 واستفادت الشركات التركية من اتفاقية التسهيلات التي منحتها لها كينيا في ميناء مومباسا والتي لها دور رائد في التجارة مع شرق إفريقيا .. وإلي هنا نجد أن تركيا تسابق الزمن بمعدل مخيف لا يضيع معه وقت اليوم الواحد فهي حركة تتناسب وتتوافق أيضا مع حركة الأحداث وبمنهجيه مدروسة بشكل جيد وكافي لأن الزمن يضيع مع الغافلين بين الأساطير وصراع طواحين الهواء ؟! ..

ولم تترك إيران الملعب في يد الأتراك ولكنها تتحرك وبصوره أعنف ربما لعدم القدرة علي الحركة الاقتصادية في ظل ظروف الحصار والتدخل الأوروبي لتسهيل الدور التركي لتحقيق الضغط المطلوب علي إيران لتزداد طواعية وتبتعد عن الغطرسة وتدخل تحت الجناح الأوروبي والأمريكي بشكل يحقق المصالح الأوروبية والأمريكية لتتولي ما يمكن أن يوكل إليها من أدوار في المستقبل .. ولكن إيران سعت إلي الحركة في حدود الممكن والأسرع وأسرعت الخطي بشكل أسرع من المتوقع ويرتبط ذلك بما أعلنه قائد الحرس الثوري الإيراني الجنرال علي جعفري عن أقامه قواعد بحرية إضافية في بحر عمان وقامت بالتواجد علي الملعب الإفريقي

من خلال مؤسسات ما يسمي " البنياد " وهي مؤسسات خيرية تعمل بمعزل عن الحكومة الإيرانية بشكل رسمي ولكنها تتبع في النهاية المرشد الأعلى للجمهورية الإيرانية وبشكل مباشر ؟! وهي تمثل كيانات اقتصادية عملاقه تناطح إمكانية الدول الإيرانية ذاتها مثل مؤسسة المستضعفين والشهيد والإمام الرضا والخامس عشر من خرداد وتمارس أنشطة دينية وسياسية وتقديم الخدمات الاجتماعية وهي معفاه من الضرائب وهي في الاعتبار الإيراني خادمه للمصالح العليا الإيرانية .. ومنذ عام سنه 2009 أسرعت إيران من خطواتها وقام كبار المسئولين الإيرانيين بأكثر من عشرين زيارة لأفريقيا وكان أخرها في عام 2010 التي قام بها نجاد في ابريل سنة 2010 لأوغندا وزاد الاهتمام الإيراني بالسودان وسط تقارير تفيد باستئناف التعاون العسكري بين البلدين وعودة الخبراء العسكريين الإيرانيين إلي السودان لتنضم إلي التواجد في خليج عدن واليمن والقرن الإفريقي وخليج عمان وذلك لتأكيد طموحاتها وتأثرها الإقليمي وتحسين أوراقها التفاوضية عبر فرض دورها في معادلات جديدة علي الأرض.

عند خط التماس أيضاً: ولكن بحذر وقيود..

حيث عبر عن ذلك الأستاذ الدكتور أحمد داود اوغلو مهندس السياسة الخارجية التركية ووزير خارجيتها أيضا وهو تعبير جديد يتمثل في الارتباط الوثيق بين الرؤية والتخطيط ثم مهام التنفيذ أيضا بما يشكل تناغم يبتعد عن تعدد الأيدلوجية أو الانتماء أو حتى الخلفية العلمية حيث يري أن إيران اكتسبت أهميه دولية فضلاً عن تأثيرها الإقليمي نتيجة للتصورات المتعلقة بخصائص الثورة الايرانيه المعادية لأمريكا في تصوراتها للنظام الدولي وبالتموج الذي يمكن أن يؤدي إليه هذه الثورة لاسيما في الشرق الأوسط ولذا جعل التوتر الأمريكي الإيراني الذي بدأ مع الثورة وتصاعد مع أزمة الرهائن من إيران عنصراً من عناصر التوتر الدولي خلال عقد الثمانينات – كما أدي إلي رفض الولايات المتحدة لإيران وإقصاؤها من الساحة الدولية إلي خروج إيران عن مسارها التقليدي ذي المحور الأمريكي الذي اتخذته في عهد الشاه واقترابها من الاتحاد السوفيتي والاتحاد الأوروبي والقوي الأسيوية . وكانت جهود إيران الرامية إلي تشكيل ساحة سياسية خارجية جديدة وفقاً للمعيار الأوروبي الأسيوي تحظي بثقل واضح خلال مرحلة الإصلاح البرجماتي الذي قاده رافسنجاني وإن كانت العلاقة التركية الإيرانية لم يمنع التأثير والتأثر فيها البعد العقلاني المستند إلي تراكمات التجربة التاريخية في العلاقة المتبادلة بينهما (عودة التاريخ والجذور) مع مراعاة الوضع في الاعتبار الوضع الدولي و

الإقليمي لمرحلة ما بعد الحرب البادرة بتأثير بين الضروريات الجغرافية – التاريخية وتطورات أوضاع النظام الدولي .

وبينما كان من المتوقع أن ينعكس التوتر الذي نجم عن الخيار الاستراتيجي الذي اتخذته تركيا بتوجهها إلي الولايات المتحدة بينما توجهت إيران نحو الاتحاد السوفيتي علي العلاقات التركية – الإيرانية تلاحظ أن الضرورات الإقليمية والاقتصاد السياسي قد دفع بالمسارات إلي خلاف ما كان متوقع فبعد الأزمة الاقتصادية الطاحنة في نهاية التسعينيات تبنت تركيا سياسة اقتصادية تقوم علي التصدير ونجحت في تحويل أسواق الشرق الأوسط إلي ساحة إستراتيجية بالنسبة لها في نفس الوقت الذي أدت التوازنات الإقليمية التي أسفرت عنها الحرب العراقية الإيرانية إلي توجه تركيا نحو تبني سياسة عدم الانحياز الفعال في الحرب (بتوازن حساس ودقيق) .

بينما أبدت إيران اهتماماً كبيراً بالمحافظة علي عدم توتر علاقاتها مع تركيا المشاركة لها في حدود غربية تشكل ثاني أطول حدود مشتركة لها حتى تتحرك بشيء من الأمان وطبقاً للإمكانيات المتاحة أيضاً بعدم القدرة علي مواجهات إضافية قد تؤدي بمزيد من السلب علي الوضع العسكري (الإيراني) علي أرض الواقع .. وقد أدت تلك الضروريات المتبادلة إلي استمرار سياسة التأني والحذر التي كانت سائدة في العلاقات الثنائية لدي النخب السياسية في كلتا الدولتين إلا أن توازنات جديدة بدت تظهر فوق سطح الأحداث ما بين السيناريوهات التركية الأمريكية في قضية تقسيم أذربيجان (المائلة نحو التوجه الإيراني) أدي إلي صعود تيار التنافس والاعتماد المتبادل قريباً من التوتر في مسافة بعيدة عن التوجه العقلاني من خلال الخيارات الدولية والتوازنات الإقليمية لاسيما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي والتأثيرات الجديدة في القوقاز وأسيا الوسطي وظهور فراغ سياسي هام في هذه المنطقة .. ثم نتج عن التقارب التركي الإسرائيلي المطرد والمتعمق أيضا نحو تعاظم تلك العلاقة ووقوع النخبة السياسية في كلتا الدولتين بين أهداف ومطالب داخلية ومتطلبات السياسة الدولية أدي أيضاً إلي تصاعد التوتر في العلاقات الإيرانية التركية استمر حتى نهاية التسعينيات وزاد من ذلك استمرار تصاعد التوتر في العلاقات الإيرانية الأمريكية الناتج عن استمرار السياسة الأمريكية في إقصاء إيران عن الساحة الدولية والإقليمية كما كان في العمق أيضاً التأثير السلبي الخلفي نحو ميل الاتحاد الأوروبي نحو الميزان الإيراني تفضيلياً عن الميزان التركي الذي يريد ويضغط علي الاتحاد لعضوية كاملة وهو لا يرغب في

القبول (دوله إسلامية ؟!) وهي عقبه عقيمة وكبيرة لا تحتاجها السياسة الإيرانية في علاقاتها مع أوروبا وكان لكل العوامل السابقة بعناصرها المتشعبة التأثير علي خط العلاقات التركية – الايرانيه .

ومع نهاية التسعينيات وبداية الألفية الثانية بدأ الوصف التركي للعلاقات التركية الإيرانية بوصفها بؤرة منافسة ولعدم قدرة تركيا علي تحقيق التوازن بين الخيارات الدولية والسياسات الإقليمية الجديدة التي ظهرت في تباعد وتضاد طبقاً لطبيعة الأحداث نفسها وتعارض المصالح الخاصة أيضاً لكلا الدولتين .

وظهر ذلك جليا في أحداث الشرق الأوسط حيث بدأت القاهرة تضيق وتنظر بحذر لتنامي العلاقات الإسرائيلية التركية وبشكل مكثف وبخاصة علي الجانب العسكري والذي قد يخل أيضا بالتوازنات العسكرية في الشرق الأوسط وفي ذات الوقت تصاعد الخلافات التركية السورية (وخلفياتها التاريخية السيئة في العمق بظهور مشاكل المياه والحدود وفي العمق (لواء الاسكندرونه) ومما جعل سوريا تزيد من التقارب والتفاهم الاستراتيجي مع إيران في مواجهة ما يحيط بها علي الجانب التركي والإسرائيلي

حيث قال المستشار العسكري للقائد الأعلى للثورة الإيرانية يحيي رحيم صفوي " إنه يتعين علي تركيا أن تعيد النظر بشكل جذري في سياستها تجاه سوريا والدرع الصاروخية لحلف شمال الأطلنطي وأن تراجع سياستها بالترويج لعلمانية مسلمه في العالم العربي وإلا فإنها ستواجه مشاكل مع شعبها ومع جيرانها ؟!

ووصف صفوي دعوة رئيس الوزراء التركي الدول العربية لتبني نهج الديمقراطية التركي بأنها غير متوقعه ولا يمكن تصورها .. ثم أضاف قائلاً وإذا لم تبتعد تركيا عن هذا السلوك السياسي غير التقليدي فإن الشعب التركي سوف ينصرف عنها داخليا وستقوم الدول ألمجاوره سوريا والعراق وإيران بإعادة تقييم روابطها السياسية بها .. ثم أضاف في النهاية " إن العلاقات التجارية مع تركيا التي تستورد الغاز من طهران وتصدر لإيران مجموعة كبيرة من السلع المصنعة ستتعرض للخطر إذا لم تغير تركيا من سياستها " .. وفي محاولة للتهدئة من الجانب التركي صرح وزير الخارجية التركي احمد داود أوغلو بأن بلاده ستقف بوجه من يحاول شن هجوم عسكري علي إيران ؟! ..

وبدأت تركيا في المقابل في زيادة التقارب مع الأردن ودول الخليج الخائفة من الأفعال الإيرانية ألمستفزه علي حدودها وكان للجانب الاقتصادي المغري لتركيا الجانب الأكبر من هذه الكعكة الجديدة بدأت مع إيران في زيادة مساحة التواجد والتأثير في لبنان عن طريق (حزب الله) ليكون مؤثراً ومباشراً علي إسرائيل (المواجهة العسكرية بين حزب الله اللبناني وإسرائيل) وتوالت الأحداث وتتوالي لتتغير معها التوازنات طبقاً للمصالح والأهواء وجذور التاريخ أيضاً .

وأخيراً ... وما بين إصدار تركيا وثيقة عن توجهها الجديد تجاه إفريقيا أطلقت عليها اسم " السياسة الإفريقية " وما بين تصريحات قائد الحرس الثوري الإيراني يبدو أن دول الجوار الإقليمي غير العربية وبالأساس إيران وتركيا قد استغلت كل منهما حالة الضعف الإستراتيجي التي تتسم بها المنطقة العربية وراحت تبحث عن ادوات جديدة لإحياء وتدعيم المنطقة بأدوارها الإقليمية ومثل التوجه جنوباً نحو إفريقيا بشكل عام أبرز الملامح المشتركة التي تجمع بين إيران وتركيا التي تحلم باستعادة الأمجاد
الإمبراطورية القائمة علي اعتبارات تاريخيه أو أيديولوجية أو علي الأقل قريباً منها إن أمكن ذلك وليس أفضل من القرب من القمة إن تعزز الوصول إليها .. و لو بالوكالة وتحت الطلب..

الـفـصل الـرابـع

تركيا والبرنامج النووي الإيراني

عندما يكون الاقتراب من دوائر الأمن القومي التركي يكون بالطبع الاهتمام الذي يعقب الترقب وعندما يكون قريباً من الدائرة الأولي والحدود البرية فهنا يكون بالطبع التجاوز عن التنافس الطبيعي وطي صفحة الخلافات القديمة وتكون المصلحة العليا هي الحاكم والمسيطر علي الأحداث وفي المقدمة وبلا هوادة أو بطيء وهذا ما فعلته تركيا عندما تصاعدت وتيرة الحرب الإعلامية نحو البرنامج النووي الإيراني والذي يؤثر في المنطقة ويكون الوضع الأكبر علي تركيا بطبيعة الحال والتي تسعي للمحافظة علي معدل النمو الاقتصادي المبهر والذي قفز بها إلي المرتبة السابعة عشر عالمياً وهي في طريقها كما أوضحت تقارير البنك الدولي وصندوق النقد إلي قربة من ألمرتبه الثانية عشر والنزاع قرب الحدود سوف يؤثر بالسلب وربما يؤدي إلي الرجوع للخلف وهو ما لا تتحمله تركيا في الوقت الراهن وهذا ما جعل تركيا تسارع بالتدخل والتهدئة بادئه باستضافة ورعاية البرازيل وإيران لمبادلة الوقود النووي تفادياً للصراع ولكن وعلي ما يبدو أن الفشل في ذلك يرجع لعدم الرضي بجدوى الاتفاق علي المصالح الأوروبية... ولم تيأس تركيا ولكنها حاولت مره ثانيه ومع الدول المعنية مباشرة بأزمة البرنامج النووي الإيراني بتواجد مباشر لإيران وممثلين للاتحاد الأوروبي وأمريكا وعلي الأراضي التركية .. ولكن من الواضح حتى الآن أن هذه المباحثات لم ترقى إلي مستوي النجاح حيث كان الأقرب هو الإخفاق وفي اعتقادي أن تركيا لن تكف عن محاولات ثالثه ورابعة كلما كانت الظروف ملائمة لذلك ومن المتابعة لما ورد في هذه المحاولة في البداية وحتى النهاية نلاحظ وندرك هذا ..

حيث وصفت إيران المحادثات التي بدأت في إسطنبول بتركيا بشأن برنامجها النووي مع الدول الخمس الكبرى الدائمة العضوية في مجلس الأمن إضافة إلى ألمانيا، بأنها جرت في أجواء إيجابية.

وفي الوقت الذي لم ترشح فيه نتائج اليوم الأول من المحادثات أعلنت الولايات المتحدة أنها لا تتوقع "انفراجا كبيرا" في إسطنبول، معربة عن

أملها أن تكون المحادثات "عملية جدية وملموسة".

ففي بيان نقله التلفزيون الإيراني، قال المجلس الأعلى الإيراني للأمن القومي إن المحادثات بدأت في "أجواء إيجابية".

وتأتي هذه الجولة -التي تستمر يومين- استكمالا لمحادثات أجريت من شهر تقريبا في جنيف بين الطرفين على أمل إحراز تقدم ملموس.

ويترأس الوفد الإيراني كبير المفاوضين النوويين، سعيد جليلي، بينما تتفاوض مسؤولة السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي، كاثرين آشتون، نيابة عن كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا والصين وألمانيا والولايات المتحدة.

وفي الوقت الذي تؤكد فيه إيران أنها لن تسمح بمناقشة مسألة تعليق أنشطة تخصيب اليورانيوم خلال الاجتماعات، تطالب القوى الكبرى طهران بأن توقف أنشطة التخصيب.

استمرار التخصيب

وقد رد مبعوث إيران لدى الوكالة الدولية للطاقة الذرية علي أصغر سلطانية -الذي زار موسكو مؤخرا- على هذا الطلب المتكرر بالقول "إنّ تخصيب اليورانيوم سيستمر حتى لو تعرضت منشآت إيران لهجوم عسكري".

ضمن نفس الإطار، قال مسعود زهروند -وهو مساعد لجليلي- "لن نسمح بمناقشة أي محادثات متعلقة بتجميد أو تعليق أنشطة التخصيب الإيرانية خلال اجتماع إسطنبول".

وأضاف "حتى الآن لم تناقش القضية ولم تثر أو يذكرها أي طرف، لا يمكن مناقشة الحقوق النووية لإيران".

إعلان طهران

وقال أعضاء في الوفد الإيراني المفاوض لوكالة رويترز للأنباء إن طهران لا تعتزم تقديم عرض جديد بشأن تبادل الوقود النووي ولكنهم مستعدون لمباحثات بشأن مبادلة الوقود النووي استنادا إلى إعلان طهران الذي وقعت عليه إيران والبرازيل وتركيا في 17 مايو/أيار 2010

وينص الإعلان على أن ترسل طهران إلى تركيا 1200 كيلوغرام من

اليورانيوم المخصب بنسبة 3.5%، مقابل 120 كيلوغراماً من اليورانيوم المخصب بنسبة 20%.

جدير ذكره أنه ومن أجل تهيئ الأجواء لإنجاح هذه المحادثات، اجتمع كبير المفاوضين الإيرانيين في الملف النووي أمين المجلس الأعلى للأمن القومي سعيد جليلي وممثلو الدول -التي تضم فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة وروسيا إضافة إلى ألمانيا- للمرة الأولى على مأدبة عشاء أقامتها الدولة المضيفة تركيا.

استبعاد الاختراق

في الجهة المقابلة، جاء موقف واشنطن على لسان المتحدث باسم الخارجية الأميركية فيليب كراولي الذي قال "نريد إطلاق عملية جدية وملموسة تبحث في العمق المشكلات الناشئة من البرنامج النووي الإيراني".

كما صرح المتحدث الأميركي باسم الخارجية مارك تونر "لا نتوقع أي اختراق كبير" في اجتماع إسطنبول، متحدثا عن بداية عملية "ستدفع إيران إلى التحاور مع المجتمع الدولي".

وضمن مجموعة الأعضاء الدائمين بمجلس الأمن، قال وزير الخارجية البريطاني وليام هيغ إنه "من المهم جدا أن تتعامل إيران مع هذه المفاوضات بجدية، حيث يجب مناقشة برنامجها النووي بالتفصيل".

وأضاف "هذه المفاوضات اختبار لرغبة إيران في التطرق إلى التزاماتها الدولية والوفاء بها بموجب معاهدة حظر الانتشار النووي وبموجب قرارات متتالية لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة".

يشار إلى أن وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف أعلن -في مؤتمر صحفي مشترك مع نظيره التركي- أن موضوع رفع العقوبات عن إيران ينبغي أن يتم التطرق إليه في إسطنبول.

فى 22.1.2011 انتهى يوم طويل من المحادثات بين إيران والقوى الست الكبرى في مدينة إسطنبول بتركيا دون إحراز تقدم ملموس، باستثناء الاتفاق على استئناف المحادثات بعد يومين ، وذلك وسط رفض إيراني تام لطرح قضية تخصيب اليورانيوم للنقاش.

فمنذ بداية المحادثات وضع أبو الفضل زهروند أحد مساعدي كبير المفاوضين النوويين الإيرانيين سعيد جليلي، خطا أحمر بشأن مناقشة أنشطة إيران في مجال تخصيب اليورانيوم أثناء الاجتماع.

وقال زهروند "لن نسمح بأي محادثات متعلقة بتجميد أو تعليق أنشطة التخصيب الإيرانية خلال اجتماع إسطنبول"، مؤكداً أن القضية لم تناقش حتى الآن ولم تثر أو يذكرها أي طرف لأنه "لا يمكن مناقشة الحقوق النووية لإيران".

وتريد الدول الخمس الكبرى الدائمة العضوية في مجلس الأمن إضافة إلى ألمانيا للمحادثات التي تجري على مدار يومين أن تركز على البرنامج النووي الإيراني المثير للجدل، والذي تخشى تلك الدول أن إيران تستغله لإنتاج أسلحة نووية، وهو أمر تنفيه طهران.

وفي المقابل دفع المسؤولون الإيرانيون بأجندة تغطي تقريبا كل شيء عدا برنامج بلادهم النووي، مثل نزع السلاح العالمي، والترسانة النووية الإسرائيلية، ومخاوف طهران من القواعد العسكرية الأميركية في العراق ودول أخرى.

وقد عكس طول محادثات الجولة الأولى التي استمرت نحو 14 ساعة الفجوة بين الجانبين، في حين أكدت تصريحات أميركية أن تلك المحادثات لم تحرز أي تقدم ملموس.

لكن إيران أبدت التفاؤل في وقت سابق عندما قال زهروند إن الاختلافات تضيق بين الجانبين، وإن المحادثات تعقد في أجواء إيجابية مقارنة بمحادثات جنيف في سويسرا منذ شهر والتي انتهت باتفاق على الاجتماع في تركيا.

اجتماعات ثنائية

وكان جليلي قد التقى بشكل منفصل مع مسؤولة السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي كاثرين آشتون التي ترأس الوفد الممثل للدول الست الكبرى، ونظيريه من روسيا والصين قبل انتقال الاجتماع إلى جلسة كاملة.

وقد طلبت آشتون عقد اجتماع ثنائي بين جليلي ووفد أميركي برئاسة وكيل وزارة الخارجية الأميركية للشؤون السياسية بيل بيرنز في إطار سلسلة اجتماعات ثنائية بين إيران والدول الست الكبرى، لكن الغموض بشأن موافقة طهران على هذا الاجتماع أدى إلى إثارة شكوك بشأن احتمالات إحراز تقدم.

وقال المتحدث باسم الخارجية الأميركية فيليب كراولي في واشنطن "إننا مستعدون تماما لإجراء حوار مع إيران، ولكن مازلنا ننتظر معرفة ما إذا كان ذلك سيحدث".
وأضاف "نود أن نرى عملية تفاوض جدية وعملية يكون تركيزها الأساسي على برنامج إيران النووي"، معتبرا أن "هذه الاجتماعات فرصة لإيران لمعالجة المسائل التي تشكل مصدر قلق كبير للمجتمع الدولي، وعلى رأسها برنامجها النووي".
ورفض كراولي التعليق على جدوى محادثات إسطنبول، مفضلا الانتظار حتى انتهائها في وقت لاحق و فى صباح 22.1.2011 بدأت في إسطنبول الجولة الثانية من المحادثات بين مجموعة 5+1 وإيران بشأن البرنامج النووي الإيراني وسط أنباء متضاربة عن نتائج الجلسة الأولى التي تردد أنها كادت تطيح باستمرار المفاوضات بين الجانبين بشكل نهائي.

فقد أكدت مصادر دبلوماسية أن الجلسة الثانية من المباحثات النووية بين الطرفين عقدت حيث يترأس كبير المفاوضين النوويين سعيد جليلي الوفد الإيراني بينما تترأس مسؤولة السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي كاثرين آشتون وفد الدول المنضوية تحت اسم مجموعة الـ5+1 التي تضم الأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن بالإضافة إلى ألمانيا.

وتعتبر هذه الجلسة الثانية من المفاوضات الجولة الحاسمة بين الطرفين وسط أنباء عن أن ممثلي المجموعة الدولية -والتي تعرف أيضا باسم مجموعة مسودة فيينا- عقدوا في وقت سابق مشاورات ثنائية تركزت على مقترح تبادل الوقود النووي الذي قدمته المجموعة لإيران عام 2009 مقابل وقفها أنشطة تخصيب اليورانيوم.

ونسبت وكالة الصحافة الفرنسية إلى دبلوماسي غربي قوله إن مجموعة 5+1 تدرس نسخة معدلة من اقتراح المبادلة، تأخذ بعين الاعتبار الكميات الجديدة التي حصلت عليها إيران من اليورانيوم منخفض التخصيب

وفي هذا الإطار، قال الدبلوماسي الغربي إن مسؤولة السياسة الخارجية بالاتحاد الأوروبي قدمت الخطوط العريضة لعرض منقح محتمل للقيام بتبادل للوقود النووي يستتبع قيام إيران بتسليم كمية كبيرة من مخزونها من اليورانيوم بيد أن الدبلوماسي أشار إلى أن العرض لم يقدم للجانب الإيراني حتى الآن باعتبار أن من بين الشروط المسبقة التي تطالب بها إيران تعليق العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها من قبل مجلس الأمن الدولي أو العقوبات أحادية الجانب التي فرضتها دول محددة

يُشار إلى أنه -وفقا للمقترح الذي قدمته مجموعة الـ5+1 في 2009 تحت اسم مسودة فيينا- كان من المفترض أن تتلقى إيران وقودا نوويا لتشغيل مفاعل طهران للأبحاث الطبية المعد لإنتاج النظائر المشعة المخصصة لعلاج مرضى السرطان، مقابل تسليم مخزونها من اليورانيوم المخصب محليا بنسبة 20% وما دون.

فشل محادثات نووي إيران بإسطنبول

انتهت في مدينة إسطنبول التركية جولة المحادثات الثانيه بين إيران ومجموعة 5+1 الكبرى بشأن ملف طهران النووي، بالفشل ودون الاتفاق على تحديد موعد جديد للمفاوضات بين الجانبين.

فبعد يومين من المحادثات بين المجموعة -التي تضم الأعضاء الخمسة الدائمين بمجلس الأمن بالإضافة إلى ألمانيا- أعربت مسؤولة السياسة الخارجية بالاتحاد الأوروبي كاثرين آشتون عن خيبة أملها من نتائج محادثات إسطنبول.

واعترفت في مؤتمر صحفي بإسطنبول في ختام المحادثات أن مجموعة 5+1 التي تترأسها لم تتمكن من التوصل إلى نتيجة إيجابية

مع إيران، مشيرة إلى أن شروط إيران المسبقة غير مقبولة.

كما أوضحت آشتون أن وفد المجموعة كان تهدف لعقد اجتماع مفصل وبناء مع إيران لكن طهران لم تكن جاهزة على حد تعبيرها، وأكدت عدم وجود نية الوقت الحالي لعقد مزيد من الاجتماعات.

لكنها في نفس الوقت أبقت الباب مفتوحا أمام إيران إذا اختارت طهران الرد بإيجابية، وقالت "نحن ننتظر الآن سماع إذا كانت إيران ستجيب بعد التفكير في المسألة".
وعلى ما يبدو إن المفاوضات فشلت و آشتون قالت في مؤتمرها الصحفي إن القوى الكبرى قدمت عروضا وصفتها بالعملية والبراغماتية رفضتها إيران، لكن المسؤولة الأوروبية لم توضح ماهية تلك العروض.

الموقف الإيراني

وعلى الجانب الإيراني تمسكت طهران بحقها في امتلاك التكنولوجيا النووية. وقال مسؤول الملف النووي سعيد جليلي في مؤتمر صحفي بإسطنبول إن أي اتفاق بين طهران والقوى الكبرى بشأن البرنامج النووي يجب أن يحترم حقها في التكنولوجيا النووية بما فيها تخصيب اليورانيوم.

ورفض جليلي وصف ما تطالب إيران به بالشروط المسبقة بل قال إنها مطالب كفلتها اتفاقية منع الانتشار النووي، مؤكدا أن إيران مستعدة للمفاوضات متى ما كان هناك أرضية مشتركة تحترم حقوق الدول وتتجنب الطرق الخاطئة على حد تعبيره.

كما شدد على ضرورة تحديد مجالات مشتركة ومناقشة كيفية تطوير التعاون، مشيرا إلى أنه سمع أن الدول الكبرى ستقدم أساسا لتواصل المفاوضات، معتبرا أن مفاوضات إسطنبول فرصة يمكن البناء عليها.

وبشأن مسألة تبادل الوقود النووي، قال جليلي إنه يمكن القيام به في سياق تعاون دولي يستدعي تعاون كافة الأطراف واحترام حقوق

الدول. وكان الوفد الإيراني رفض مناقشة مسألة تعليق أنشطة تخصيب اليورانيوم.

ونقلت وكالة رويترز عن مسؤول إيراني قوله إن المحادثات بين الجانبين ستستأنف لكن لم يتحدد موعدها ولا مكانها.

و في النهاية نجد القول الحق بان حدود الأمن القومي يفوق كل الخطوط و الضوابط أيضا بل و الثوابت عندما تقتضى الضرورة ذلك .....